

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de L'Enseignement Supérieur

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Et de la Recherche Scientifique □

Université Akli Mohand Oulhadj

—Bouira—



جامعة آكلي محند أولحاج

—البويرة—

Faculté des lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

# الموروث الشعبي في رواية "حروف الضباب" للخير شوار

[مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي]

إعداد:

إشراف الأستاذة:

• بديينة فاطمة الزهراء.

• د. نعيمة بن عليّة

• سعاد فديحة.

السنة الجامعية

2013-2012

# السيرة النبوية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لِمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَهُ عِلْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّهُ عَلِيمٌ ذُو جلال وإكرام  
يَعْلَمُ الْغُيُوبَ مَا خَلَقَ مِنْ دُونِهِ شَيْئًا يُرِيدُ إِذَا خَلَقَ شَيْئًا أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهِ مِنْ سَمَاءٍ أَوْ يَأْتِيهِ مِنَ الْبَطْنِ أَوْ يُخَلِّقْهُ مِمَّا يَشَاءُ  
هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ



# شكر وعرفان

نحمد الله سبحانه وتعالى إلى

أزوقتنا لإنجاز هذا، العمل كما تقدم

بالشكر الجزيل إلى المشرفة "بن عليّة" التي كان

لها الفضل الكبير في توجيهنا فنعم الأستاذة النموذج.

الشكر موصول إلى كل من مدّ لنا

يد العون كأستاذ "بن زيانجي و بوتالي"،

وإلى كل الأساتذة الذين رافقونا طيلة المشوار الدراسي.



# أهلى



أهلى ثمرة عملى إلى:

من كان يسقيني بالدعاء، فيفك عني العناء، ليفضي بي إلى  
برّ الهناء، جدّي الغالى عيسى.

إلى جميلة الإبتسامة، ومعلمة الأمانة، فبك أقتدي لفعل الخير، أنت يا  
جدّتي الحنونة "أم الخير".

أطال الله في عمركما جدّي وجدّتي.

إلى من أوجب الله ورسوله طاعتها، وتحلوا الحياة  
بوجودها، وأحنّ إلى صدرها، أمّي الحنونة الغالية حفظك الله.

إلى الغالى على قلبي، والذي نقش قيمة الأخلاق على صدري،  
فانقاد لها عقلي، وكان سببا في نجاحي، أبي الحنون رعاك الله.

فبوجودكما أسعد... وأرتقي بالعلم والأخلاق... فليحفظكما  
الخالق.

إلى قدوتي في الحياة أختي العزيزة نورة وإلى زوجها، وبقية  
إخوتي سمية، هاجر، وحببي أخي الغالى عبد الرزاق وفقكم الله في  
حياتكم ودراستكم.

إلى جدّتي مريم، وخالاتي وأولادهنّ، وإلى عمّي عبد الحق  
وزوجته وابنته هديل وهناء، وإلى عمتي وزوجها وأولادها شهرة،

أحمد، اسلام، إلى خالي وزوجته وأولاده، وإلى روح جارتني (جدتي  
العارم)، وعائلة شعبان خاصة رشيدة، نور الدين.

إلى كل من عائلة بديرينة وبداوني  
ولزرق وخاصة فاطمة وعفاف، وعائلة خريفي ورحماني وعديلة وعائلة  
سعدني (بعين العلوي) خاصة سميرة.

إلى جميع صديقاتي: فاطمة، عائشة،  
خديجة، نبيلة، فتيحة، حنان، رزيقة، وردة بوسنة، رقية، أسماء، حسينة،  
وإلى من شاركتني عملي هذا صديقتي خديجة، وإلى دفعة النظام  
الكلاسيكي (أدب عربي) 2012م/2013م.

إلى من أحببتها بصدق وأكنُّ لها كل الإحترام والتقدير وأتمنى  
أن تكون قدوتي في الحياة إنَّها الأستاذة المشرفة "بن عليّة" فمزيدا من  
النجاح والتألق... إن شاء الله.

بديرينة فاطمة الزهراء

# أهدى



أهدي عملي هذا إلى من قال فيهما ربي جلّ في علاه:

﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ والدايا أطال الله في عمرهما.

إلى من أثلج الصدر الشاعر حين قال في حقه:

الإبن ينشأ على ما كان والده

إنّ الجذور عليها ينبت الشجر.

إلى الذي لولاه ما أنا في هذا الوجود إلى الذي هُدُوهُ لي عطاء وصمته  
عني نصح وثناء إلى الذي أعطاني بلا عناء.

إليك أبي

إلى التي لولاها ما وصلت إلى المراد وأصاب الشاعر الفؤاد حين قال:

فحضرن الأم مدرسة تسامت بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسناً بأخلاق النساء الوالدات

إلى من منيت وحظيت بها إلى من سهرت لأنام وبكيت لأفرح، إلى من

أعطتني بلا حساب وأرجو لها من الرحمان الثواب.

إليك أُمي

إلى من لم يجحفن في حقي ولم يبخلن عليّ في السراء والضرراء أخواتي

العزيزات كريمة، نوال، مليكة.

إلى زينة الحياة الدنيا (حنان وبسمة) فلذتا كبد كريمة وأبوهما.

إلى من قال فيهم الشاعر: أخاك أخاك فمن لا أخ له  
كساع إلى الهيجا بغير سلاح.

إلى إخوتي الذين أمدوا لي العون المادي والمعنوي: فاتح وزوجته،  
محمد، خالد إليكم أخوتي.

إلى من نلت بدعواتها النجاح وأنارت دربي تضرعاتها إلى الله، إلى من  
حرمتمني المنيّة فرحتها بتخرجي جدّتي عفى الله عنك ورحمك.

إلى من تقاسمت معي إنجاز هذا العمل فاطمة الزهراء، إلى أمينة طالبي.  
إلى من أحببتهن في الله زميلاتي وصديقاتي.

إلى دفعة 2012-2013.

إلى خريجي معهد اللغات والأدب العربي.

إلى قدوتي وملهمتي الأستاذة المشرفة "بن عليّة" جزاها الله عني كلّ خير.

للاستاذة خديجة





## مقدمة:

تسعى الأمم إلى الحفاظ على تراثها الشعبي، فهو جزء من التراث الثقافي، وهو روح الأمة ومفهومها الأساسي، فالذي يتخلى عن تراثه يتخلى عن تاريخه... كانت عودة الكتاب العرب إلى التراث ميزة عالية في كتاباتهم الإبداعية خاصة الروائية، والغاية من توظيفه وإستحضار وقائعه وشخصياته هو إحياء تراث الأدب الشعبي.

والتراث الشعبي شاسع، فهو يشمل: العادات والتقاليد والطقوس المختلفة، كما يشمل سلوك الفرد في حياته اليومية، وعلاقته بمجتمعه، وانتقال الأصول من جيل إلى آخر.

و"الخير شوار" على غرار الروائيين الجزائريين المعاصرين الذين ضمنوا أعمالهم الأدبية الموروث الشعبي، إذ نجده خاض في عمق المخيال الشعبي.

والإشكال المطروح هنا: ما مدى إستلهاهم "شوار" للموروث الشعبي روايته (حروف الضباب)؟ وما مدى انسجامه على المستوى الفني والمضموني؟ ومن هنا جاء عنوان بحثنا كالتالي: «الموروث الشعبي في رواية "حروف الضباب"، "للخير شوار"»، والدوافع التي كانت خلف اختيارنا هذا الموضوع هي إحياء التراث الشعبي بجميع أشكاله واكتشاف جمالياته ودلالاته هذا من جهة، ومن جهة أخرى أردنا أن نعرّف الجمهور القارئ بالروائي الشاب الجديد "الخير شوار" وبأعماله الأدبية غير المعروفة، والوقوف على أسرار نجاح أعماله الروائية عربياً وعالمياً.

وقسمنا عملنا هذا إلى مقدمة وتمهيد وفصلين، الفصل الأول: (نظري) حمل عنوان "ماهية التراث الشعبي"، أمّا الفصل الثاني: (تطبيقي) فقد حمل عنوان "توظيف الموروث الشعبي في رواية "حروف الضباب" "للخير شوار" " بدءاً من الأسطورة والعادات والتقاليد والمعتقدات... وانتهاء بالحكاية الخرافية، وذلك باستخراج مجموعة من الوظائف التي حدّدها "فلمير بروب"، وذلك لبيان أنّها حقا حكاية عجيبة، وأردفنا الفصلين بخاتمة، واتبعنا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

معتمدين في ذلك على مجموعة من المراجع أهمّها: "توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة" لـ "محمد رياض وتّار" وأشكال التعبير في الأدب الشعبي للدكتورة "نبيلة إبراهيم".

وقد واجهت بحثنا بعض الصعوبات شأنه شأن البحوث والدراسات الأخرى، منها انعدام الدراسات التي تخص "الخير شوّار"، كونه من الروائيين الجدد غير المعروفين، ونتمنى أن يكون عملنا هذا عاملا من عوامل التعريف بـ "شوّار" وروايته "حروف الضباب"، ونتمنى أن يدخل الساحة الأدبية من بابها الواسع.

كما ندعو المهتمين بالأدب الشعبي والأنثروبولوجيا إلى الإبحار في هذا المجال الإنساني الواسع والمتشعب المعالم.

وفي الأخير نشكر الله ونحمده على أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة -بن عليّة- التي كان لها الفضل الكبير في توجيهنا.

تہذیب

تمهيد : ملحة عن الروائي والرواية.

(1) التعريف بالروائي.

(2) تقديم الرواية.

## تمهيد:

كان التراث الشعبي ولا يزال مصدراً ثرياً، يغرف منه الكتّاب والشعراء، وخاصة منهم أولئك الذين يمثل هذا التراث جزءاً هاماً من ثقافتهم، أسهم في تكوين خيالهم ولغتهم وهم يدرجونه وأصبح مصدراً يستوحون منه الصور ويستلهمونه بأدواته الفنيّة في كتاباتهم، وهم يبدعون. (1)

وإذا نحن بحثنا في الروايات الجزائرية النّاجحة فنياً التي حاولت أن تستغل بعض العناصر في التراث التي كانت تمثّل موقفاً معيناً منه، أو التي وظّفت فيه عناصره وأشكاله بطريقة أو بأخرى، وهذا ما نصطّح على تسميته بالتأثر غير المباشر بالتراث (...). فالرواية الجزائريّة عرفت من بحر التراث واستغلّت المكانات الإيحائيّة والرّمزيّة التي يتوفّر عليها، وأمّدت الروائي بكثير من المضامين والدلالات التي يثري بها إبداعه وبيبلور رؤيته الموضوعيّة للأشياء التي يعالجها. (2)

وبما أنّ وجهة نظر كتّاب الرواية، لاستغلال التراث تختلف من كاتب لآخر، فإنّ نوعيّة استغلالهم له تختلف فيما بينهم أيضاً، فمنهم من اتّجه إلى عناصر التراث القديمة ليأخذ منها ما يروق له لربط التراث الوطني المحلي بجذوره الأصليّة المتوغّلة في أعماق التاريخ.

ومنهم من اتّجه إلى عناصره للبحث عمّا يؤكد شخصيته وهويته، ويعطي كلّ ذلك معنى لوجوده، ويربطه بماضيه وتاريخه الحافل بالأمجاد والبطولات. (3)

(1) ينظر: عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصّة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، دط، 1994م، ص 103.

(2) سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2009م، ص 175.

(3) المرجع نفسه: ص 176.

ومن بين هؤلاء الرواة الروائي الجزائري الخير شوار، صاحب رواية «حروف الضباب». (1)

### 1-التعريف بالروائي ومؤلفاته:

وُلد الخير شوار بدائرة بئر حدادة. (2) بولاية سطيف-الشرق الجزائري سنة 1970م. وهو قاصّ وروائي جزائري.

كان يعمل محرراً في الأسبوعية الرياضية (الشبكة) التي كانت تصدر من سطيف في جوان 2001م. ويشغل الآن محرراً صحفياً في يومية «الجزائر نيوز»، ويشرف على الملحق الأدبي ليومية «اليوم». وينشر مواضيع ثقافية في جريدة الشرق الأوسط الأردنية. (3)

أما عن مؤلفاته فهي:

1- زمن الماء: قصص عن منشورات الاختلاف الجزائرية، سنة 2000م.

2- مات العشق بعده: قصص، سنة 2005م، عن منشورات الاختلاف

3- حروف الضباب: رواية عن منشورات الاختلاف، والدار العربية للعلوم ومؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، وترجمت إلى الفرنسية.

4- علامات: وهو كتاب أدبي عن منشورات دار أسامة بالجزائر.

(1) دليلة. ج: (الخير شوار يوقع حروف الضباب عن منشورات الاختلاف) الجزائر نيوز، الجمعة 2009/11/01 الموافق لـ 14 محرم 1433هـ، موقع: (www.djazair.news.info).

(2) الخير شوار: (من حروف المتاهة إلى حروف الضباب: القصة التي أنجبت رواية)، صحيفة المتقف، ع:1103، الجزائر، الخميس 2009/07/09م، (www.almothaqaf.com/index.php).

(3) كتاب ومؤلفون جزائريون، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، النصوص منشورة برخصة المتاع الإبداعي، 2011م.

5- حكاية بني لسان: قصة صدرت عن منشورات البيت بالجزائر وترجمت إلى الإنجليزية، وصدرت في نيويورك سنة 2009م.

6- الأوهام الشهية: وهو كتاب أدبي عن منشورات ألفا بالجزائر سنة 2010م. وترجمت بعض قصصه إلى اللغة الإيطالية. (1)

## 2- تقديم الرواية:

يبلغ عدد صفحات رواية «حروف الضباب» مائة وعشرين صفحة، كتبها عام 2002م، قسّمها على أساس العناوين والزّمن:

1- وكلّ شيء ممكن.

2- عين المعقال.

3- الوياء.

4- بوسعديّة.

5- اليّاقت.

6- كارل لويس.

7- شمس المعارف.

8- كلام الكلام.

9- في جوف الضّباب.

وقد امتدّ زمن الرواية بين أجيال أربعة، جيل (أم الزّواوي) الجدّ، وجيل (الزواوي الجدّ)، وجيل (الزّواوي الحفيد)، وجيل (أم الزّواوي الحفيد).

(1) كتاب ومؤلفون جزائريون، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، النصوص منشورة برخصة المتاع الإبداعي، 2011م،

[www.ar.wikipedia.org/wiki](http://www.ar.wikipedia.org/wiki).

وقد تحدث الخبير شوار عن ظروف ولادة هذه الرواية إذ يقول: «لا يمكن لي الكتابة عن أشياء لا أعرفها، فإما أن أكتب ذاتي أو لا أكتب (...) الكثير من الأمكنة التي نقرأ عنها هي وليدة ذاكرة كتب لا ذاكرة عين». (1)

يتضح لنا من خلال هذا القول: أن "الخبير شوار" في كتابته لرواية «حروف الضباب» من تجربة ذاتية خاصة إذ يقول في موضع آخر: «أصبحت رواية، كتبت أكثر من مرة في ظروف استثنائية، قد تكون خلاصة رحلتي في هذه "المتاهة" الحياتية». (2)

زمن الرواية سنة 2000م، والعالم يجتاز "محنة الانتقال الألفي" الرقمية بنجاح، وعلى المستوى الشخصي كان الزمان ورقياً بامتياز، لامكانة للكتابة الالكترونية فيه، وبعد عودة محتشمة إلى الكتابة القصصية بعد انقطاع، انفتحت الشهية على الكتابة أكثر مع تجربة النشر التي كانت أقرب إلى الحلم منها إلى الواقع.

بسبب صدفة لقاء مع القاص السعيد بوطاجين التي أعجبتة التجربة واقترحها على رابطة كتّاب الاختلاف، وصدرت مجموعة (زمن المكاء) يوم الأربعاء 18 سبتمبر 2000م، يقول الخبير شوار: «كنت أكتب القصة القصيرة بإصرار، وأنا أفكر في الرواية التي أراها بعيدة جداً، وعندما يسألني البعض: متى تكتب رواية؟ أجيب بأن ذلك سيحدث عند اقتراب التجربة من الاكتمال في سن الأربعين، ولا داعي لكتابة روايات متعدّدة، بل سأكتفي بواحدة وعلى أن تكون خالدة. كان ذلك حلمي في سن الثلاثين، ولم أتصور بأنني سأبدأ تجربة روائية بعد شهر من ذلك». (3)

وعند تخلّصه من تجربة "زمن المكاء" انخرط في الانتهاء من التجربة القصصية الأخرى التي صدرت بعد ذلك تحت اسم "مات العشق بعده"، وفي أكتوبر من نفس

(1) وزارة الثقافة، حوار مع الكاتب والروائي الخبير شوار، ع: 347، الجزائر 2008/11/10م، الموقع: [www.moc.gov.sy](http://www.moc.gov.sy).

(2) الخبير شوار، صحيفة المتقف، الموقع: [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)

(3) الخبير شوار: (من حروف المتاهة إلى حروف الضباب: القصة التي أنجبت رواية)، صحيفة المتقف، [www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com).

السنة (2000) بدأت ملامح قصة قصيرة تتشكل في ذاته، بدءًا بفكرة (شرح في الدماغ) تنتهي بمتاهة وسط الضباب، لمرهق في الثامنة عشر من عمره كان هو -الخير- قبل سنين، وبينما هو منخرط في الكتابة وقع له شيء غريب، كان السرد يتمدد ويتشابك إلى درجة دفعته إلى تلخيص الأحداث في عشر صفحات، وكان يكتب القصة الواحدة ما بين ثلاثة إلى خمس صفحات. (1)

وعند النهاية لم يفرغ من النص الذي بدأ متمدداً بشكل يدعو إلى الحيرة، كان ذلك في بلدته (بئر حدادة) وفي مدينة سطيف التقى بجماعة من الشعراء (محمد بوطاغن، عبد الرزاق بوكبة، رابح ظريف) بعد حوالي يومين من كتابة تلك القصة القصيرة التي سماها "حروف المتاهة".

لم يكن يحمل النص المكتوب، واكتفى بسرد وقائعها وكأنه يتقمص شخصية حكائي من الذين كان مأخوذاً به ساعتها، قالوا له بأن ذلك النص هو رواية وليس بالقصة القصيرة. (2)

حيث يقول: «لقد عبروا لي عن شيء كنت أحسه ولم أجروا على التصريح به، وهو مشروع الرواية الذي جاء دون سابق إنذار، وقبل حوالي عشر سنوات من مواعده الذي توقعته». (3)

وانتهى من كتابة النص مطلع 2002م، وقبل الانتهاء منه تحوّل العنوان من "حروف المتاهة" إلى "حروف الضباب"، ورمى به بعدها إلى منشورات الاختلاف، صدر بصيغته الأولى في نفس السنة.

(1) الخير شوار: (من حروف المتاهة إلى حروف الضباب: القصة التي أنجبت رواية)، صحيفة المنقّف، ([www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)).

(2) المرجع نفسه، ([www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)).

(3) المرجع نفسه، ([www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)).

ولم ينتبه للنص إلا بعد سنين من ذلك، ورأى أنّ الكتابة الأولى التي صيغ بها لم تراجع ولم تصحّ مسودّته، في حالة إعادة كتابته من جديد، وهو الأمر الذي شرع فيه سنة 2007م. عندما اقترحت عليه الصديقة الناشرة ورئيسة رابطة كتاب الاختلاف إعادة نشر الرواية في صيغة نشر مشترك مع الدار العربية للعلوم في لبنان.

وأخذ إعادة الكتابة سنة كاملة، لينتهي منها وهو قليل الرضى عنها، شبه مفرغ منها في صيف 2008م، وتصدر التجربة القديمة الجديدة في صيغة نشر ثلاثي مشترك مع مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم الإماراتية، وهو على مشارف الأربعين مثلما توقع لأول مرة، وتلكم قد تكون من سخرية الأقدار. (1)

واعتبرت رواية "حروف الضباب" من قبل النقاد أهمّ عمل روائي في أدب الجيل الجديد. وقد يكون ذلك راجع إلى اطلاع الخير شوار قبل الكتابة على الكثير من المتون الروائية شرقا وغربا، وأنّه القروي الذي لم يمكث في المدينة إلا زائرا عابرا (...). أما عن التراث، فإنّ أول نصّ قرأه خارج المقررات المملّة المتخشبة هو "ألف ليلة وليلة". (2)

واستطاعت رواية -حروف الضباب- أن ترشح صاحبها إلى جائزة "بوكر" 2009م. وعلى غالبية الأدب الجزائري المرتبط بقوة الإيديولوجيا أيا كانت طريقته في العرض، يطالعنا الروائي الشاب (الخير شوار) برواية مضادة للتراكم الروائي الجزائري، إنّها رواية تطرح الانشغالات الأيديولوجية جانبا، وتغوص في عمق الثقافة المحليّة، تدخل قارئها في متاهات الواقع المحليّ والبيئة الشعبية بتقاليدها ونمط تفكيرها، وإيمانها العظيم بالقدسي ممثلا في الأولياء الصالحين «فتضعنا منذ البداية أمام حيرة كبرى تتعلق بطبيعة هذا العمل الروائي: فهل نحن إزاء خرافة من الخرافات الشائعة

(1) ينظر، المرجع نفسه، الخير شوار: (من حروف المتاهة إلى حروف الضباب: القصة التي أنجبت رواية)، صحيفة المثقف ([www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)).

(2) حوار صحفي، مركز اعلامي ثقافي فني مستقل، مركز النور مهرجان النور، 2008م، ([www.alnoor.se/](http://www.alnoor.se/)).

عندنا أم إننا إزاء قصة من قصص الخيال العلمي، أم أننا كذلك إزاء قصة واقعية؟...» (1).

يتولّى سردها الرّوائي بتعبير الرواية، فيتجلى توجُّهها لتأصيل على مستوى الصياغة والرّواية.

فعلى المستوى الأول تقابلنا "العنونة التراثية" إذ يوظف العنوان الفرعي (قول الرّوائي في محنة الزواوي) إشارتين هما الرّوائي والقول وإذا كان بوسع العنوان «أن يعين شكله (النّص) قديماً كان أم جديداً، أو يحدد جنسه الذي ينخرط فيه». (2)

فإنّ هذا العنوان يحمل إشارتين للأدب الشفوي، حيث يرتبط القول والرّوائي بالسيرة الشعبية، ومن السيرة الشعبية يستوحي الرّوائي الأصل العرقي لشخصيات الفصول الأولى من الرّواية، فيعود بنسبها إلى قبيلة هلالية.

وبنتبعنا للغة الرّوائي وهو في هذه الرّواية منفصلٌ عن مرويّه، يروي بحيادية تامّة، معتمداً تنويه القارئ بين المعتقدات الشعبية والطقوس والخرافات. (3)

وقد كتب بشير مفتي صديق الخير شوّار، في تقديمه لرّواية حروف الضباب: «ليس من السّهّل على قارئ حروف الضباب أن يكتشف سرّها بسهولة، فهي بقدر ما تبدأ بسيطة سرعان ما تدخلنا في عالم من الغرائبية المختلفة، فيختلط الواقعي بالسّحري والمحسوس بالمجرد، والآني بالمطلق والمادي بالرّوحي، فتتعاشش المتناقضات وتتمازج الثنائيات في فضاء قرية "عين المعقال" ومن خلال شخصية (الرّوائي) المبهمة والتي تظل تحافظ على هذا الغموض حتى النهاية. غموض مشوّق ومفتوح ينكشف وينغلق. ندرك بعض خيوطه، لكن سرعان ما يضيع الخيط الأساسي فلا نعلم

(1) محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرّواية العربية الحديثة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2000م، ص 247.

(2) عبد الحق بلعابد، جيران جونيت من النّص إلى المنّاص، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008م، ص 75.

(3) ينظر: نضال الصالح، النّزوع الأسطوري في الرّواية العربية المعاصرة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001م، ص 14.

هل هو نفسه أم غيره، ليبقى السؤال الأساسي، من هو هذا الزواوي؟ شخص من عالمنا الأرضي أم من عالم السماء والغيب؟ من هي الياقوت؟ كيف يتحول الحب من قصة عادية إلى حكاية أبدية تتكرر عبر الدهور والعصور». (1)

وبالفعل أدخلتنا عالماً سحرياً، عالماً لا متناهياً، عالماً مفتوحاً لقارات من العجائب التي تشكل المعادل الخيالي لعجائب الواقع، والدخول إلى الغرابة هو الذي أعطى نكهة لنص "عرس بغل" لوطار، و"الجازية والدراويش" لابن هدوقة و"فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" لواسيني الأعرج.

وهو ما يمنح لنص "شوار" نكهة خاصة في سياق كتابة روائية تراكمت خلال العشرية الأخيرة، وتفاوضت بين كاتب وآخر بل حتى في تجربة الكاتب الواحد.

وحروف الضباب عنوان مركب من حروف وضباب، وكلّ الرواية مختزلة في الكلمتين، فبطل الرواية ارتبط بكلام مدوّن في صدر شيخ رحل، كلام هو الذي تنفك به الحالة التي تلبس به، حالة ترتد بنا في مناهات تختلط وتغوص بنا في عمق الواقع بالجزائر العميقة.

فيلتبس العادي بالخارق والتاريخي بالأسطوري، والحقيقي بالخرافي، البطل يحمل اسم الولي الذي تحمل القرية اسمه (الزواوي) ومسار الولي يتداخل مع مسار البطل، وكانت حياة الولي مفارقات، وكانت حياة البطل مثلها، فتقاطعت المفارقات لتبدأ رحلة المتاهات، وهذا ما جعل الكاتب يدّشن المتن بمقطع من أسطورة جلامش: «يا صديقي لقد علمت حين كنت أجول في التلال والبراري الواسعة مع حيوان البر، أنّ الغابة كانت تمتد عشرة آلاف ساعة في كلّ جهة». (2)

(1) حروف الضباب، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2002، ص 06-07.

(2) المصدر نفسه، ص 09.

كلمات أنكيديو التي ستصبح لسان حال الزواوي بطل الرواية في القرية عاش السلف مصيبة أبادت سكانها وتوالت في الرواية القصص عن تقاليد، وعن عشق وعن محن، وتختلط الحكايات لتتجمع في بؤرة واحدة، وتلتقي عند الزواوي الذي يثور على الاسم فتبرر له أمه بأنها فقدت ولدين قبل ميلاده، فانتابها الخوف من تطليقها، وهي في حيرتها جاءها في النوم شيخ بملابس بيضاء كأن رائحة الجنة تنبعث منه، وأخبرها أنه سيدها "الزواوي"، وأنه يعرف غبنها، فلا داعي للخوف، وبعدها حملت به فسّمته "الزواوي"، وعاش حتى تلبس بحالة جعلتهم يدفعون به إلى الشيخ العلمي الذي كتب له تميمة بحروف عجز عن فكّها. (1) فقد كانت محلّ سخرية من طرف زملائه وحتى معلّمه، وهذا ما دفعه لفكّ لغز تلك الحروف، فلم يجد ما يفكّ حروفها خصوصاً وأنّ الشيخ العلمي مات.

قرأ عدّة كتب ولم يبلغ المراد، وكانت حكاية الشيخ العلمي ملتبسة بالمفارقات، فقد رحل إلى "تمبوكتو" وإلى "تيسابور" التي حفظ فيها كتاب "كلام الكلام" للشيخ "أبو الخليل الحيروني" الذي كتبه في مدّة 400 سنة، إذ عاش أكثر من 700 سنة، وأراد "هولاكو" قتله لما هاجم بغداد، ولكنّ الله عزّ وجلّ رفع الشيخ ونجّاه ولم يُعثر على الكتاب لكنّه بقي محفوظاً في الصدور. (2)

وفي الأجواء الخارقة والغرائبية نقفني المعالم، ونصل إلى ما يربط النصّ بالواقع (المعيش)، فالكاتب شوّار تيقن أنّ الواقع المعيش موغل فيما تعجز الكلمات عن قوله، واقع مكتنف باللون الرمادي اكتنافاً جعل الحروف رمادية، وجعل الحاجة إلى "كلام الكلام" لتفكيك العقد في المصيبة التي اجتاحت القرية، وجعلت الناس تسقط صرعى إحالة لصور الموت الرهيبة التي عشناها.

انتشر مرض غريب أتى على البشر والمواشي وحتى الدجاج، وقيل أنّ القيامة كانت

(1) حروف الضباب، ص 50، 51.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 113، 114.

ستقوم ساعتها، كانت المعاصي منتشرة بقوة، لم تعد الأمطار تنزل من السماء لسنوات طويلة، جفت الينابيع ولم يجد الناس ما يشربون. (1)

انتشرت الجثث في كل مكان، وأصبحت الغربان والكلاب الضالة تأكل من تلك الجثث المتعفنة واختلطت جثث البشر مع جثث الحيوانات المهلكة هي الأخرى، وأصبحت الروائح الكريهة تصيب من يتلقاها بالإغماء ثم ملاقة حتفه مثل الآخرين. (2)

ثم الإشارة إلى جنود "هولاكو" والوزير المعتصم بالله وللكتاب المحفوظ في الصدور.

الرواية رغم صغرها مكثفة ومشحونة بما يفتح المجال لقراءات متعددة، إنها ليست خطية، إنها رواية دوران وانغماس في اللامتاهي.

شوار كعادته يحضر بأسلوبه الساخر في عدة مقاطع ويدخل في رواية فعالة مع التراث الشعبي ومع الذاكرة التراثية العربية الإسلامية ويمنحها لذة النص.

"حروف الضباب" نص المتاهة، متاهة تذكرنا بنصوص الرائعين عمالقة السرد في أمريكا اللاتينية الذين أبدعوا الواقعية السحرية، وتذكر بنص رائع "كفهاء الظلام" لسليم بركات نص خارق لكثرة الخارق دون افتعال وبدون استلاب، نص يتأسس ويؤسس لأصالته بقوة الإبداع والانغماس العميق في سحر الحكاية والزواي هو الذي يصبح كالولي - الزواي - "يجرح ويداوي".

«... وجد الزواي نفسه مدفوعا للدخول في جناح الشيخ... غاب البرنوس والشيخ في عتمة الضباب». (3)

إذ يتبين من الرواية: أنّ "الزواي" لم يتمكن من فك لغز تلك الحروف الموجودة في التميمة، التي كتبها له "الشيخ العلمي"... فالضباب هو عاتم للرؤية والوضوح، "حروف الضباب".

(1) حروف الضباب ، ص 39.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 54.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ص 120.

ومن هنا يتضح لنا أنّ نهاية الرواية مفتوحة، حيث يقول الخيّر شوّار: «أنا سعيد بهذه النهاية المفتوحة، التي عاشت معي طويلاً، وتسببت في آلام نفسية كثيرة (...). وبخصوص الرواية فقد كانت بمثابة الكابوس الذي لازمني منذ أن ولد بشكل مفاجئ في راسي في أكتوبر 2000م، ولم أتخلص منه إلا بعد أن أعدت كتابته بشكل نهائي في شهر أوت من سنة 2008م». (1)

---

(1) وزارة الثقافة، حوار مع الكاتب والروائي الخيّر شوّار، ([www.moc.gov.sy](http://www.moc.gov.sy)).

# الفصل الأول

## الفصل الأول: ماهية التراث الشعبي

أولاً: مفهوم التراث الشعبي.

1- التراث (لغة، اصطلاحاً).

2- الشعبي.

ثانياً: أنواعه.

1- الأسطورة.

أ- مفهومها (لغة، اصطلاحاً).

ب- نشأتها.

ج- أنواعها.

د- أغراضها.

2- الحكاية الشعبية.

أ- مفهومها (لغة، اصطلاحاً).

ب- أنواعها.

ج- مميزاتنها.

3- المعتقدات الشعبية.

أ- السحر والشعوذة.

ب- الإعتقاد بوجود الجن.

ج- الطقوس الشعبية.

4- الأمثال والحكم.

أ- الأمثال.

ب- الحكم.

ج- خصائصها.

5- اللغز.

6- الأغنية الشعبية.

ثالثاً: أشكال الموروث الشعبي.

1- الموروث الديني.

2- الموروث التاريخي.

3- الموروث الأدبي.

4- الموروث الصوفي.

أولاً: مفهوم التراث الشعبي:

### 1- مفهوم التراث:

أ- المفهوم اللغوي: الأصل في كلمة تراث **Héritage** ورث، وتدّل مادة "ورث" في معجم اللغة العربية على المال الذي يورثه الأب لأبنائه.

واستخدم القرآن الكريم كلمة "تُراث" بالمعنى نفسه الذي ورد في معجم اللغة أي المال<sup>(1)</sup>: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ سورة الفجر، الآية: 19.

ونجد من مرادفاته- التراث - (الإرث) و(الورث) و(الميراث) ف(الورث) و(الميراث) خاصان بالمال، وأمّا (الإرث) فخاص بالحسب وقد جاءت كلمة (الوارث) في القرآن صفة من صفات الله عزّ وجلّ ﴿وَزَكَرِيَاءَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ سورة الأنبياء، الآية: 89.

وأما (الميراث) فقد وردت الكلمة في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة آل عمران الآية: 180.

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث الدعاء، «وَالْيَا أَبَتِ ابْنِي وَكَ تَرَاثِي»

وقد ورد ذكر كلمة (تراث) مرّة واحدة في القرآن الكريم، وبالتحديد في سورة الفجر/ الآية: 19. (2)

وقد فسّر الزمخشري عبارة "أكلًا لَمًّا" بالجمع بين الحلال والحرام.

(1) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2002م، ص 19.

(2) سعيد سلام، التناسل التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجاً، ص 12.

وهذا هو معنى "اللّم" وبالتالي فمعنى "تأكلون التراث أكلاً لَمّاً"، أنهم كانوا يجمعون في أكلهم بين نصيبهم في الميراث ونصيب غيرهم.

فالتراث هنا "هو المال الذي تركه الهالك وراءه" (1)

### ب- المفهوم الاصطلاحي:

لم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث، حيث يتباين مفهوم التراث في الثقافة العربية المعاصرة، من باحثٍ إلى آخر، تبعاً لاختلاف إيديولوجيا الباحثين وتعدّد مواقفهم.

فإذا كان الباحثون يتفقون على أنّ التراث ينتمي إلى الزمن الماضي، فإنهم يختلفون بعد ذلك في تحديد هذا الماضي، فبعضهم يرى أنّ التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي البعيد والقريب أيضاً<sup>(2)</sup> وهو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل.

نقول "التراث الإنساني"، "التراث الأدبي"، "التراث الشعبي" وهو يشمل كل الفنون والمأثورات الشعبية من شعرٍ وغناءٍ وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال تجري على ألسنة العامة من الناس، وعادات الزّواج والمناسبات المختلفة وما تتضمنه من طرق موروثه في الأداء والأشكال ومن ألوان الرقص والألعاب.

أمّا جبّور عبد النّور في المعجم الأدبي فيعرفه: «ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب، وخبرات، وفنون وعلوم، في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والخلقي، ويوثقُ علاقته بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث»<sup>(3)</sup>

(1) محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ص 26.

(2) ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الزوايا العربية، ص 19.

(3) جبّور عبد النّور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984، ص 63.

أمّا الدكتور فهمي جدعان فيوسّع مفهوم التراث ليضمّ إلى الجانب الفكري الجانبين الاجتماعي كالعادات والتقاليد.. والمادّي كالعمران. (1)

فالتراث إذن: هو الموروث الثقافي والاجتماعي والمادّي، المكتوب والشفوي، الرّسمي والشعبي، اللّغوي وغير اللّغوي الذي وصل إلينا من الماضي.

## 2- مفهوم كلمة "شعبي":

إنّ كلمة **popular** في اللّغة الإنجليزية تدلّ على الشّيوع...

يرى عبد المالك مرتاض أنّ إطلاق مصطلح (الشعبي) على كلّ نتاج أدبي مروى أو مكتوب بلغة عاميّة أو مكتوب بلغة فصحي منطقياً غير مستقيم، ويلاحظ أنّ مصطلح الشعبي ورثه العرب عن علم الأنثروبولوجيا الذي تأسسّ بالغرب.

كما أنّ صفة (الشعبي) المشتق من الاسم الموصوف (الشعب) تحيل إلى مفهوميّن مختلفين.

1- "جمهور أو عدد وافر من النّاس، ينتمون إلى بلد واحد، ويخضعون لقوانين نفسها، أو بالتعميم مجموع النّاس يشتركون في علامة مماثلة، الدّين، الدّولة، الأصل، الأرض".

2- "فريق من الأمّة المعتبر على النقيض من الطبقات الأخرى حيث تتوفّر إمّا الزيادة في الثروة وإمّا الزيادة في المعرفة". (2)

ونستطيع أن نشير إلى ملاحظة مهمة وهي أنّ التراث الشعبي يعتبر مادة الفولكلور (فولك Folk بمعنى الشعب، ولور Lore بمعنى الحكمة أي: حكمة الشعب) وللفولكلور عدّة تسميات منها: \*التراث الشعبي\* الفنون الشعبية\* المأثورات الشعبية.

(1) ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرّواية العربية، ص 20، 21.

(2) عبد المالك مرتاض، مدخل إلى نظرية الثقافة الشعبية، أعمال الملتقى الدولي حول الشفاهيات الإفريقية، ج2، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 39، 40.

وقد اختلفت الثقافات في تحديد الفولكلور، ففي الثقافة الفرنسية يفهمون الفولكلور أنه علم التقاليد والممارسات والعقائد والأساطير والأغاني والموسيقى والأدب الخاص بشعب أو منطقة ما. (1)

وهناك من الدارسين من قسّم التراث الشعبي إلى أربعة أقسام:

1-المعتقدات والمعارف الشعبيّة.

2-العادات والتقاليد الشعبيّة.

3-الأدب الشعبي.

4-الثقافة الماديّة والفنون الشعبيّة. (2)

ثانياً: أنواع التراث الشعبي

1-الأسطورة:

أ- مفهومها:

لغة: الأسطورة من الفعل سَطَرَ يَسْطُرُ إذا كتب، قال الله تعالى: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي وما تكتب الملائكة، وقد سطر الكتاب يسطره سطرًا وسطره واستطره، وفي التنزيل: وكلّ صغير وكبير مستطرّ. (3)

وسطر يَسْطُرُ سَطْرًا: كتب، واستطرّ مثله، أسطر فلان، وهو الإسطارُ بمعنى الإخطاء والأساطير: الأباطيل والأساطير، أحاديث لا نظام لها، واحدتها إسطارٌ وإسطارةٌ، بالكسر، وأسطيرٌ وأسطيرةٌ وأسطورٌ وأسطورةٌ، بالضم.

(1) ينظر: أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، مكتبة لبنان، لبنان، ط1، 1977، ص 297.

(2) طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الاجتماعية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1999م، ص 65.

(3) أبو الفصل جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص 182.

وسطرّها: ألفها، وسطرّ علينا: أتانا بالأساطير.

يقال: سطرّ فلان على فلان، إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها. (1)

وعرّفها الزمخشري (538هـ-1144م) في (أساس البلاغة): «...وهذه أسطورة من الأساطير الأولين: ممّا سطرّوا من أعاجيب أحاديثهم، وسطرّ علينا فلان: قصّ علينا من أساطيرهم». (2)

ويُفهّم من هذا الكلام: أنّ الأسطورة تتضمّن النقل عن القدماء وعنصر التخيل وعدم الصّحة.

وقد وردت في القرآن الكريم بصيغة الجمع، في الآيات التالية:

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلهٌ الْأَوَّلِينَ﴾ سورة الأنعام/ الآية: 25.

﴿إِنَّا هَذَا إِلهٌ الْأَوَّلِينَ﴾ سورة المؤمنون/ الآية: 83.

﴿وَقَالُوا أَأَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَبَاهَا فِي تَمَلُّي عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (3) سورة الفرقان/ الآية: 05.

ويبدو أنّ الأسطورة بصيغة المفرد لم تستعمل قديماً، وكلمة أسطورة تشبه كلمة "Historia" (هستوريا) - اليونانية، وتدّان معاً على معنى القصة أو الرواية أو التاريخ، وتدّان أيضاً على ما كتبه الأقدمون أو تركوه من روايات أو حكايات، وهي في الأغلب أحداث خارقة للعادة وأباطيل.

(1) أبو الفصل جمال الدّين محمّد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م، ص 182.

(2) ينظر: طلال حرب، أوليّة النص، ص 93.

(3) فخر خوارزم محمود ن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2003م، ص 397.

أمّا في العصر الحديث استخدمت كترجمة لكلمة (Mythe) والمعنى الأصلي لكلمة (Mythe) أو (Mythos) عند الإغريق القدماء « الحكاية التي تختص بالآلهة». (1)

ولم تستعمل العرب هذه الكلمة -الأسطورة- قبل ظهور الإسلام، وقد بلغ وُزُودها في القرآن الكريم تسع مراتٍ، دائماً بصيغة الجمع.

اصطلاحاً: وأمّا الأسطورة أو الميثولوجيا (Mythologie) فهي كلمة يونانية وتعني علم الخرافات وأخبار الآلهة، وأنصاف الآلهة والأبطال الخرافيين عند الشعوب القديمة وفي جاهلية التاريخ، وكلّ ما له صلة بالوثنية وطقوسها وأسرارها ورموزها، وما ظهر منها وما بطن. (2)

ورد في دائرة المعارف للبستاني أنّ الخوري ميخائيل غبرائيل هو أوّل من استعمل لفظة أسطورة للتعبير عن مضمون الميثولوجيا (Mythologie)، بمعنى الحكايات القديمة، وبهذا المعنى يمكن إطلاق كلمة "أساطير" على خرافات العرب في الجاهليّة، سواء ما تعلّق منها بعباداتهم وتقاليدهم الطقوسية وما تناول أخبار كهانهم وعرفائهم، وما تناقلته الأخبار من مرويات تختصّ بظواهر الكون والطبيعة.

ومن الملاحظ أنّ العلاقة وثيقة بين الخوارق والإنسان، فالإنسان هو المحور الأوّل والمُنطلق الأساس. (3)

وهناك علاقة وطيدة بين الأسطورة والدين، إذ كثيراً ما تحكي الشعائر الدينيّة أحداثاً، ووقائع أسطورة ما، حيث تُشرح بمنطق العقل البدائي، ظواهر الكون والطبيعة والعادات والاجتماعية، وهي عموماً تصف وقائعاً تاريخية.

(1) طلال حرب، أوليّة النص، ص 94.

(2) محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 225.

(3) ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص 16.

والأسطورة في العربية، تشير إلى شيء محتمل الحدوث وإن كان مستبعداً، في حين أنّ الأسطورة الخرافية (Mythe) تشير إلى شيء مستحيل الحدوث، وإن اعتقد البعض جواز حدوثه كإحدى الخوارق. (1)

كما نستطيع أن نقول أنّ الأسطورة تعبيرٌ عن الحقيقة بلغة المجاز، وهي كالعلم تحاول الإجابة عن أكثر الأسئلة غموضاً عن أصل الكون ومصيره، وهي نوع من التفكير ساد في مرحلة ما قبل الفلسفة.

ويتداخل مفهوم الأسطورة في أغلب الأحيان بغيره من العناصر الفولكلورية والثقافية، من خرافات ومأثورات شعبية، ممّا يدرج دون تمييز تحت إسم "ميثولوجيا" كما في كتاب "تايلور" حول الثقافة البدائية.

تروي الأسطورة «قصة مقدّسة» وحدثاً وقع في الزّمان الأول، زمن البدايات الخرافي (...) ومن الثابت أنّ الأساطير في أشكالها ومضمونها مرتبطة عموماً بتطوّر العقل والحضارة الإنسانية، أمّا الأسطورة اليوم يقصد بها الخيال أو الوهم وتطلق على كلّ الأفكار الخاطئة أو المبهمة، وعلى أيّ تفسير خاطئ لأيّ حدث أو لآية نظريّة. (2)

كما يذكر إيتيامبل Etienne في كتابه "أسطورة ريميون"، وقد تستخدم للتعبير عن المبالغة في الحديث عن شيء أو شخص أو حدث أو لتعيين شخصية حقيقية أو خيالية، تتخذ شكل البطل الخارق، أو نجدها تفقد هالة الرعب والقداسة، في عالم يصح وصفه بحق بأنّه «عالم بلا روح». (3)

## ب- نشأة الأسطورة:

نشأت الأسطورة، أول ما نشأت، للرد على أسئلة الإنسان القديم الذي تعجّب ممّا يحيط به، من ظواهر الكون وأسرار الطبيعة، ولقد لجأ إلى الأسطورة

(1) ينظر: محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، ص 326.

(2) أحمد عيب شعبو، في نقد الفكر الأسطوري والزمزي، أساطير ورموز وفولكلور في الفكر الإنساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2006، ص 15، 16.

(3) المرجع نفسه، ص 17.

لتفسير تلك الأمور الغامضة من حياته وإشباع رغبته الباحثة عن الحقائق.

ولعلّ نشأة الأسطورة قد رافقت الصوّر الأولى في ذهن الإنسان المتفوق على أقرانه والأخيّلة التي رسمها في عقله كون أنّ الأسطورة (1) حكاية مقدّسة يلعب أدوارها الآلهة وأنصاف الآلهة وأحداثها ليست مصنوعة أو متخيّلة، بل وقائع حصلت في الأزمنة الأولى المقدّسة (...). تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفوية.

وقد اختلفت المواقف وتباينت الآراء في نشأة الأساطير وطبيعتها ومدلولاتها، فهناك من ينظر إليها كأنها روايات خرافية وهمية، أو أنّها نتاج صبياني لخيال مهمش. (2)

وقد تكون الأسطورة من صنع كاتب أو شاعر معيّن، غاص على أحلام شعبه وأدرك العوامل المثيرة له، وتوسّل بأسلوبه الخاصّ وضع أسطورة ناجحة، (...). قد تصبح مع مرور الزمن من التراث.

وهناك أربعة مدارس رئيسة اهتمت بنشأة الأسطورة وهي:

**1- المدرسة التاريخية:** ترى أنّ الأساطير التي وصلت إلينا ليست في أصولها إلاّ تاريخ البشرية الأولى، أضفى عليها الخيال الإنساني جواً من الخيالات والأوهام، وتاريخ الآلهة ما هو إلاّ تاريخ لعصر الأبطال حيث كان الإنسان يعجب بالقوّة والجبروت.

وتطوّر هذا الإعجاب عند الأجيال إلى نزعة من التقديس تتلاشى معها الحدود الفاصلة بين حقائق الواقع الإنساني وخفايا الوجود الغيبي. (3)

(1) ينظر: أحمد إسماعيل النغمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، سنا للنشر، (د ب)، ط1، 1995، ص 36.

(2) ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية، ص 26.

(3) المرجع نفسه، ص 38-39.

ونرى أنّ هذا الرأي يفسّر نشأة الأساطير على أساس مرتبط بالتاريخ المحلي للشعوب، بوصفه تعبيراً رمزياً عن الأبنية الاجتماعية، والحضارية المعبرة عن الفكر الجماعي.

**2- المدرسة الطبيعية:** ترجع هذه المدرسة كل الأساطير إلى منشئ طبيعي يتصل بالظواهر الكونية مثل: المطر، البرق، الرعد، الرياح، ... وقد ربط الإنسان القديم كل هذه الظواهر بقوى غيبية بعيدة تسيطر عليها وتتحكم فيها وتتصارع معها، بحيث ينتهي الصراع بخلق حالة من التوازن بين الخير والشر، متوخياً في ذلك السيطرة على قوى الطبيعة بأساليب عملية والمتمثلة في الطقوس والتعاويز لتحقيق أهداف عملية وبنفعية. (1)

**3- المدرسة التعبيرية:** خالفت هذه المدرسة آراء من ربط نشأة الأسطورة بالظواهر الكونية، وأنكرت أن يكون الإنسان البدائي قد انشغل بالكون ونظامه إلى حدّ التأمل والتعجب والتساؤل.

وترى أنّ أبسط تعبير عن نظام الكون يتطلب لغة واصطلاحات تجريدية وهذا ما نادى به لورد أجدن أمّا "ماكس مولر" يؤكد أنّ الأسطورة نشأت نتيجة قصور أو عيب في اللغة. ممّا أدى إلى أن تكون للشيء الواحد أسماء متعدّدة، كما إنّ الاسم الواحد كثيراً ما يطلق على أشياء مختلفة.

وكان من نتيجة ذلك أن خلط الناس بين أسماء ومالوا إلى الاعتقاد بأنّ الآلهة المتعدّدة ليست إلاّ تصوّرات مختلفة لإله واحد. (2)

**4- المدرسة النفسية:** ترى مدرسة التحليل النفسي أنّ الأسطورة بمثابة الحلم، فتبدوا كظواهر ورموز نفسية لا شعورية، تكمن فيما سمّاه فرويد بـ: "عقد أوديب"، وفيما جعل "يونج" لقاءً ثقافياً نفسياً على صعيد اللاوعي الجمعي، ويوافق "إيريك فروم" رأي "فرويد" في العلاقة بين الأسطورة

(1) ينظر: أحمد إسماعيل النغمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 39.

(2) المرجع نفسه، ص 39-40.

والحلم، لكنّه يخالفه في النظر إليها كونها نتاج العقل اللاشعوري، إذ يرى أن العقل في حالة الحلم إنّما يعمل ويفكرّ ولكن بطريقة أخرى هي لغة الرمز، وما علينا إلّا أن نفهم مفردات تلك اللّغة لينفتح أمامنا عالماً مملوءاً بمعالم غنيّة وكثيرة. (1)

ج- أنواعها:

### 1- الأسطورة الطقوسية الكونية:

إنّ الدافع وراء نشأة الأساطير الأولى هو التأمل في نظام الكون، ومحاولة تفسيره (...). فالإنسان عبّر عن تصوّره للظواهر الكونية من خلال اللّغة التصويرية والتمثيلية.

وعندما حكى لنفسه قصّة الظواهر الكونية، لم يكن يودّ أن يقول أكثر ممّا قال في الأسطورة، فما قاله في شكل حكاية، هو بعينه الحقيقة التي أحسّ بها، لا أكثر ولا أقلّ.

ويمكننا أن نقدم أسطورة "أوزوريس" وإيزيس المصرية القديمة مثلاً لهذا النوع، فأوزوريس إله الخصب، وهو يموت مع فترة انتهاء الخصب ويحيا مع عودتها. (2)

2- الأسطورة التعليلية: وهي التي يحاول الإنسان البدائي عن طريقها أن يعلّل ظاهرة تستدعي نظره، ولكنّه لا يجد لها تفسيراً مباشراً، ومن ثمّ فهو يخلق حكاية أسطورية تشرح وجود هذه الظاهرة. (3)

(1) ينظر: أحمد إسماعيل النغمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص 40.

(2) ينظر: نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، (د ت)، ص 23-24.

(3) ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات، ص 27.

3- الأسطورة الحضارية (التعليمية): وإذا سلّمنا بادئ ذي بدء أنّ الإنسان مرّ بمراحل حضارية مختلفة، ابتداءً من العصر البدائي أو الهجري إلى أن اصطنع لحياته شكلاً منظماً مادياً واجتماعياً، فإنّه لا بدّ أن يكون قد عبّر عن هذا التغيير في أساطيره، والأسطورة الحضارية هي تلك التي تكشف عن صراع الإنسان مع الحياة لإصراره على الانتقال من المرحلة الطبيعية إلى المرحلة الحضارية.

فقد استطاع الإنسان في بادئ الأمر أن يصنع القوس والرّمح ويستخدمها وسيلة في صيد الحيوان،... (1)

4- الأسطورة الرمزية: وتتضمّن رموزاً تستدعي التفسير، وقد ألفت في مرحلة فكرية أكثر نضجا ورقياً من التي ألفت فيها النماذج السابقة. (2)

5- أسطورة البطل الإله: وهي التي يتميز فيها البطل بأنه مزيج من الإنسان والإله، وهو ما يسمى (البطل المؤلّه) الذي يحاول بما (يرقى) لديه من صفات إلهية أن يرقى إلى مصاف الآلهة، ولكن صفاته الانسانية تشدّه دائماً إلى العالم الأرضي. (3)

وإذا كانت ملحمة جلجامش قد اشتهرت بوصفها ملحمة، فإنّها تعدّ كذلك أسطورة بمحتواها. وهذا الإنسان الذي يجرؤ على أن يكون بطلاً ذا صفاتٍ معينة هو الإنسان المؤلّه الذي يمثله **جلجامش** عن ملحمة الشهيرة باسمه أروع تمثيل. (4)

(1) ينظر: نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 29-30.

(2) ينظر: ميخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، ص 27.

(3) المرجع نفسه، ص 28.

(4) ينظر: نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 40.

## د- أغراض الأسطورة:

للأسطورة عدّة أهداف منها:

1-التفسير بالإضافة إلى الغايات التعليمية والاعتقادية، فالأسطورة تفسير لقضايا أو أصل أو جوهر العلم في عصور ما قبل العلم.

2-تخبرنا الأساطير كيفية خلق الكون، والإنسان والحيوان، وكذا جميع المخلوقات والمعالم الأرضية.

3-تفسّر لنا الأساطير السبب في الخارقة للحيوانات البهيمة من حيتان، وأفيال، كأن تفسر لنا السبب في أنّ الخفاش أعمى بإزاء ضوء النهار.

4-تفسّر لنا الأساطير، سكنى الأرباب والآلهة في الأعالي عند قمم الجبال الشاهقة والأشجار العملاقة، عندما تسمع صوت أقدام في روؤس أشجار البكاء، عندئذٍ اخترس لأنّه إذ ذاك يخرج الرّب أمامك. (1)

فليست كلّ القصص القديمة أساطير، فمن الضّروري أن تتوافر للأسطورة عناصرها المتمثلة في عوالم الأرباب والآلهة، وكذا الخلفيات الدّينية والسماوية.

(1) ينظر: شوقي عبد الحكيم، موسوعة الفلكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م، ص 48.

## 2-الحكاية الشعبية:

## أ- مفهومها:

الحكاية لغة: تعرّف المعاجم العربيّة الحكاية في: مادّة حكي في "لسان العرب" لابن منظور. حكيت فلانا وحاكيتّه أي فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله ومنه المحاكاة المشابهة وحاكيت عن الكلام حكاية. (1)

اصطلاحاً: في الثقافة الشعبية الجزائرية تقابل لفظة "حكاية شعبية" لفظاً "حجاية" و"خريفة" بحيث نسمع العبارات "حاجيني يا جدّي"، "خرفني يا جدّي"، والمقصود الدلالي واحد أي "أحك لي حكاية أو قصة" والحكاية أصلها من "حاكي" "يُحاكي" ومنها المحاكاة والتقليد، ومجاراة الواقع والنسج على منواله فضاءً خيالياً يقتنع البعض بوقوعه ويحدثه. (2)

الحكاية هي محاولة استرجاع أحداث بطريقة خاصة، ممزوجة بالعناصر كالخيال والخوارق والعجائب ذات طابع جمالي تأثيري، نفسياً اجتماعياً وثقافياً. وقد عرفتها نبيلة إبراهيم: «الحكاية الشعبية هي الخبر الذي يتصل بخبر قديم، ينقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل لآخر، وهي خلق حرّ للخيال الشعبي ينتج حول حوادثٍ مهمّة وشخصٍ ومواقع تاريخية». (3)

تحتوي الحكايات الشعبية على صيغ كثيرة، كالأسطورة والحكاية الدينية، والأسطورة التاريخية وحكايات العفاريث أو الحكايات السحرية، والنوادر والنكت، (4) ... وهي وصف لواقعة خيالية أو شبه واقعية أو حقيقية، أبدعها الشعب في ظروف حياته، سجلّها في ذاكرته ورواها أفراده لبعضهم البعض بمرور الأيام، توارثوها فيما بينهم عن طريق المشافهة من أجل المتعة والتسلية.

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج4، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 2005م، ص 188.

(2) سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (دط)، 1998م، ص 55.

(3) المرجع نفسه، 58.

(4) فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، (دس)، ص 206.

إنّ الحكاية تتوجه إلينا في لغة رمزية تعبّر عن اللاشعور، وعلماء النفس من أتباع (فرويد) يحاولون إثبات أنّ اللاشعور موجود بصورة خفية في الأساطير والحكايات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأحلام. (1)

وهي نتاج الشعور العادي والمضمون اللاشعوري، لا لشخص بعينه ولكن لمجموعة، وفقاً لنظريتها وبما تعتريه (...)، لذلك فهي تتكرّر وتعادّ روايتها والاستماع إليها من جيل إلى جيل.

## ب- أنواع الحكاية الشعبية:

1- الحكاية العجيبة: نقصد بالحكاية العجيبة ما تعارف بعض الباحثين على تسميته بالحكاية الخرافية، لغة: خرف: الخرف، بالتحريك فساد العقل من الكبر، وقد خَرَفَ الرجل بالكسر، يَخْرَفُ خَرْفاً، فهو خَرِفٌ: فسد عقله من الكبر والأنثى خَرْفَةٌ. وأخْرَفَهُ الهَرَمَ. (2)

لكن فضلّ تسميتها الحكاية العجيبة انطلاقاً من بنيتها الحافلة بالعجائب، إذ تصوّر هذه الحكاية عالماً عجيباً مليئاً بالسحر والسحرة، والأدوات الخارقة والحيوانات التي تعقل وتتكلم أحياناً، والجنّ والعفاريت.

لكن هذه الأمور لم ينظر إليها يوماً على أنّها أمور خرافية، ولا تعجبه إلا حديثاً. فقد كانت الرواية والمستمعون على السواء يؤمنون بكلّ ما يرد فيها. إذن يرجح أن تكون هذه الحكايات من إنتاج العصور القديمة التي ساءت فيها النظرات الاحيائية والفيثية\*، وآمن الناس فيها إيماناً عميقاً بقدره السحرة والجان الخارقة، وإمكان مسح الناس وسحرهم، وتبديل صورهم...

(1) غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية، العالمية للنشر لونغمان، بيروت لبنان، (د ط)، 1997م، ص 57.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مج5، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط4، 2005، ص50.

• الفيتشية: استخدام الرقى والتائم والتعلق بها أو التعبد بها، وقد أطلق "كونت" إسم الفيتشية على مختلف الأديان البدائية، وكان مفهومها عنده خلق الصفات العقلية البشرية على غير العاقل.

ويؤكد هذا النوع من الحكايات مهما كانت أحداثها عجيبة وخارقة أنّ الإنسان قادر على التغلب على أكثر الشجرة خبثاً وأشدّ العفاريت قوّة. (1)

2- **الحكاية الواقعية:** وتختلف هذه الحكاية اختلافاً بيناً في جزئياتها وتفاصيلها عن الحكاية العجيبة فهي تقوم على حدث واقعي، وتمتاز جزئياتها بالسمة الواقعية، فلا عجيب ولا خارق، وقد لا يكون هناك سحرٌ ولا ساحر، بل أحداث واقعية عادية حملها القاص المغزى الذي يريده. (2)

نلاحظ أنّ الحكاية الواقعية كالحكاية العجيبة تعلي من شأن الفضيلة والخير، وتحترم الحبّ العفيف الذي ينتهي بالزواج وتراه عاطفة سامية ينتصر فيها الخير في خاتمة المطاف.

3- **الحكاية التعليمية:** يسود في هذا النوع من الحكايات النفس التعليمي، فلا يستتبطه المتلقي إستتباطاً من حوادث القصة، بل يجده مباشراً وواضحاً. ونلاحظ أنّ هذا النوع من الحكايات يستمد من الحكاية الخرافية، الحيوانات الناطقة والمفكرة، ويأخذ من الحكاية الواقعية حركة أحداثها فلا وجود للجنّ ولا للسحر، بل هناك تجسيد للحظّ في صورة رجل مثل ما نجده في قصة «الأخوين» (3)، ولما كان هذا الحظّ سيئاً صورته الحكاية رجلاً كسولاً.

وتبدوا النبوة التعليمية واضحة في نهاية الحكاية، فالرجل لم يحسن الاستفادة من الفرص التي عرضت عليه من طرف كل من الملكة والفلاح... وما لبث أن أضاع حياته عند الأسد، فالرجل إذاً هو الذي يصنع حظّه، وهو الذي يجلب الثروة لنفسه أو يرميها بالفقر، وما عليه إلا أن يكون متيقضاً حتى يحقق مراده (4).

(1) طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص 127.

(2) المرجع نفسه، ص 132.

(3) المرجع نفسه، ص 133.

(4) المرجع نفسه، ص 134.

فبقدر ما تكون الحكاية التعليمية مسلية وترفيهية إلا وأن مغزاها التربوي والتعليمي جدّ هادف وفعال في نفس المتلقي.

**4- الحكاية الوعظية:** يضع القاص في هذا النوع من الحكايات الشعبية خلاصة فكره ونظراته الأخلاقية، فيعظ الآخرين، ويلفت نظرهم بالحكاية المقنعة إلى ضرورة اعتمادهم جادة الأخلاق، وابتعادهم عن الصفات السيئة. (1)

فالحكاية الوعظية لا ترصد النفس ككلّ وتعمل على نضجها وتكاملها، ولا ترصد حدثاً بعينه، بل تركيز على صفة أخلاقية واجتماعية وتدفع الإنسان إلى اعتمادها والعمل بموجبها، محذرة من عواقب مخالفتها. ونستطيع أن نمثل لهذا النوع من الحكايات بقصة (الفقير والملك)<sup>(2)</sup> التي تمثل مجابهة الفقر بالعمل وتؤكد على أهمية العمل لأجل كسب المال.

**5- حكاية المعتقدات:** الحكاية الشعبية نتاج شعبي، لذا نجد في طياتها الكثير من ملامح الحياة الشعبية، من عادات وتقاليد ومعتقدات، إلا أن حكاية المعتقدات حكاية لا ترد فيها هذه المعتقدات عَرَضاً خلال السياق، بل تشكل النقطة الأساسية فيها. (3) ومن أمثلة حكاية المعتقدات التي تقص كرامات \*الأولياء- والتراث مليء بكرامات الأولياء وقدرتهم الكبيرة على الإتياء بخوارق الأعمال، وفي القصص الشعبي<sup>(4)</sup>، بل في اعتقاد الناس أن الولي الصالح "الخضر" (وقد اختلف في اسمه ونسبه) وليّ حيّ لا يموت إلى يوم القيامة.

(1) طلال حرب، أولية النص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، ص 134.

(2) المرجع نفسه، ص 135.

(3) المرجع نفسه، ص 135.

• الأولياء: الوساطة بين الإنسان وخالقه كما يقول "أحمد رشدي" في كتابه (الأدب الشعبي)، ص 141-142.

(4) طلال حرب، أولية النص، ص 136.

6- الحكاية الرمزية: في هذا النوع من الحكايات نلاحظ وجود رمز كبير يرخي ثقله على الحكاية، ويعطيها أبعاداً إضافية تتجاوز الأبعاد التي تبدوا لأول وهلة ففي حكاية "السلطان الجبار"<sup>(1)</sup> في كتاب قصصنا الشعبي (الصفحة 35) لنبيلة إبراهيم، نرى أنّ السلطان أمر كلّ شاب أن يقتل أباه المسنّ فاستجاب الجميع ما عدا شاب واحد رفض ذلك.

ليس الأب في هذه الحكاية أباً عادياً، إنّه رمز العقل والتفكير الناضج والسليم.

ونلاحظ في هذه الحكاية عدم وجود أدوات خارقة وعجبية وقد تأثرت هذه النزعة بالدين (قتل المسنّين يشبه إلى حدّ بعيد الأمر بقتل الأطفال الذين ولدوا في يوم معيّن، كما في قصة موسى عليه السلام).

وهكذا نلاحظ أنّ الحكاية الشعبية تتطور بتطوّر الزمن، فمهما كان الشكل الذي تتخذه والنوع الذي تلتزمه فإنّها تعكس تفاصيلها وجزئياتها كلما يشهده المجتمع من تحولات في ميدان الفكر.

7- الحكاية البطولية: لا نغالي إذا قلنا إنّ الحكاية البطولية من أهم الحكايات الشعبية، فقد أعجب الشعب دائماً بالأبطال، ونسجوا حولهم الأساطير وأبقت لنا الذاكرة الشعبية قصص أبطال منذ العصر الجاهلي، وهذا العصر الذي ترقى إليه معرفتنا.<sup>(2)</sup>

ولا يقوم البطل الشعبي ببطولات فردية ذات هدف شخصي، بل يعمل في سبيل الجماعة، ويقود قبيلته إلى النصر.

(1) المرجع نفسه، ص 138.

(2) طلال حرب، أولية النص، ص 141.

أما الشرير فيجسد كل العقبات التي تعترض الأمة، ويوضح ماهيتها وطبيعتها، وما الإنتصار النهائي عليه إلا تأكيد أمل الشعب في التغلب على ما يعترضه من مشاكل، وإيمانه العميق بأنه سيحقق ذلك في يوم من الأيام. (1)

هذه هي أهمّ الحكايات الشعبيّة وبالإمكان إضافة بعض الأنواع الأخرى كإفراد الحكايات الخرافيّة في باب خاص، والحكايات الهزليّة في باب إلا أنّ بالإمكان إدراجها في الأبواب التي ذكرناها كباب الحكايات الواقعيّة.

ويبدو واضحاً في جميع هذه الأنواع أنّ الحكاية الشعبيّة تُعطي من شأن الفضيلة والخير وتصور معظم الأحيان صراعاً قوياً بين الخير والشر، لا بدّ من أن ينتصر الخير في نهايته.

### ج- المميّزات الفنيّة للحكاية الشعبيّة:

تتميّز الحكاية الشعبيّة عن باقي أشكال التعبير الشعبي بما يلي:

1- إنّ الحكاية الشعبيّة شكل أدبي شفوي تتناقله وتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة.

2- إنّ الحكاية الشعبيّة تتحدّر من أصول شعبيّة شكلا ومضموناً فهي من إبداع الخيال الشعبي الجماعي وبلغة شعبيّة فهي وعاء فنيّ يحتوي آلام وآمال وطموحات الشعب.

3- إنّ نصّ الحكاية الشعبيّة، نصّ مرّن في بنيته الشكلية والدلالية، حيث يتصرف الخيال الشعبي في مادته بحريّة مطلقة، يضيف ويحذف ويغيّر في مضمونه ومحتواه الفنّي، وذلك طبقاً لمقتضيات الأحوال النفسيّة والاجتماعية والثقافيّة للزروي والمنلقي في نفس الوقت.

(1) ينظر: طلال حرب، أولية النص، ص 141.

4- إنَّ نصَّ الحكاية مجهول المؤلف، مبدعه الأول سرعان ما يذوب في ذات الجماعة التي ينتمي إليها، فنصَّ الحكاية الشعبية اجتماعي وجماعي المؤلف.

5- إنَّ بطل الحكاية الشعبية من نوع خاص، فهو خارق للعادة وغير مألوف وغير طبيعي. (1)

ومجمل القول فالحكاية الشعبية أكثر من وظيفة أساسية داخل المجتمع البشري أهمها:

- الترويح عن النفس وتثبيت القيم الثقافية والاعتقادية.

- التعليم والتوجيه السياسي والإيديولوجي.

- نقد ونبذ الأخلاق السيئة.

### 3- المعتقدات الشعبية:

#### أ- السحر والشعوذة:

• لغة: قال ابن منظور نقلا عن الأزهري: السحر عمل يتقرب به صاحبه إلى الشيطان، ويقوم به بمعونة منه، وقيل أن العرب سمّت السحر سحراً لأنه يزيل الصحة إلى المرض.

وإنما يقال سحره أي: أزاله عن الحب إلى البغض.

والسحر أكثر ما ارتبط قديماً بالكهانة والعرافة، وهو مستمر إلى الآن. (2)

فأوهم السحر الناس بالربط والفتك وصيبة العين وتلمس الحظ ومعرفة الغيب وقراءة الكف وكشف السر وإعادة الضائع...

ويبدو أن السحر عريق في القدم، بل وأنه قد سبق الديانات والميثولوجيا.

(1) سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 68.

(2) ينظر: مخايل مسعود، الأساطير والمعتقدات، ص 95.

والسّاحر يستعمل في سحره البخور والعظام والملح، ويقوم بحركات طقسية وطلاسم وتمتمات... توهم السّامع بأنّه يُخاطب الجنّ ويسألهم مساعدته. (1)

• اصطلاحاً: السّحر والشعوذة موضوعان يفرّق "فرويد" بينهما، فيعرف الأوّل **Magie** بأنّه القدرة على «إخضاع الحوادث الطبيعيّة للإرادة البشريّة، وحماية الفرد من الأعداء والأخطار ومنحه القوّة لإخضاع الضّرر بأعدائه»

أمّا الشعوذة **Sorcellerie** فإنّها (2) «فنّ التأثير على الأرواح من خلال معاملتها كالبشر في نفس الظروف، أي عن طريق تهدئتها، استرضائها، استمالتها، تخويفها، سلبها قوّتها، إخضاعها لإرادة المرء، أي بنفس الوسائل التي وجدها المرء فعالة مع البشر الأحياء».

ويميز ابن خلدون بين السّحر والطلاسم والشعوذة، فيرى أنّ (النّفوس الساحرة على مراتب ثلاث... فأولها المؤثرة بالمهمّة فقط من غير آلة ولا معين وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السّحر والثاني - الطلاسم - بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداء ويُسمونه الطّسّمات... والثالث - الشعوذة - تأثير في القوى المتخيّلة... (3)

#### ب- الإعتقاد بوجود الجنّ والشياطين:

الجنّ من المخلوقات المستترة، القادرة على الظهور بمظاهر مختلفة والإعتقاد بوجودها قديم جداً ويبدو أنّ الأمم القديمة إعتقدت بوجود الجنّ والشياطين ونسبت إليها أعمالاً خارقة تفوق مستوى الإدراك وتدخل في عالم الماورائيات

(1) مخائيل مسعود، الأساطير والمعتقدات، ص 96.

(2) عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2008، ص 62.

(3) المرجع نفسه، ص 62.

المرعب، والأمة السامية في طبيعة تلك الأمم، ومنها الشعب العربي المحافظ على التراث السامي.

ويبدو أنّ طبيعة الصحراء وما فيها من تغيّرات تثير الرعب والقلق قد ساعدت كثيرا على الاعتقاد بوجود الجنّ والشياطين، وتحديد أماكنها ورواية الأخبار عنها. (1)

• ونجد أنّ للجنّ صلة بالكهان والعرّافين لكون الكهانة موجودة عند الشعوب القديمة، وذكر كثيرا أنّ الكهانة تكون من قبل الشيطان وذهبت طائفة إلى أنّ الكهانة من الوحي الفلكي.

وكما كان للقبيلة شيخ وخطيب وشاعر، كذلك كان لها كاهن أو كاهنة، وهما العرّاف أو العرّافة.

ومن العرب من يخصّ الكاهن بعلم المستقبل، والعرّاف بعلم الماضي ولكنهم دائما يربطون معرفة الكهان بعالم الجنّ (.....)، فكانوا يستفتونهم في حلّ المعضلات، ويرجعون إليهم في تأويل الأحلام، ويلتمسون عندهم الشفاء من العلل. (2)

### ج- الطقوس الشعبية:

كلمة **طقس Rite** مشتقة من الكلمة اللاتينية **Rites**، وهي عبارة تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، كما تعني كلّ أنواع الإحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي. (3)

تكمن دعوة الطقس في إثبات استمرارية الحدث التاريخي الشهير، فالطقس يميل أساسا من خلال تكرار وإستدامة القواعد التي تثبته إلى تكريس مخائيل

(1) مسعود، الأساطير والمعتقدات، ص 88.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 64.

(3) نور الدين طولبي، الدين والطقوس والتغيّرات، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1988م، ص 34.

ديمومة الحدث الإجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده.

ومن الطقوس البدعيّة:

• **النشرات:** يشتق أصل الكلمة في العربية من فعل نَشَرَ، أي أشاع، أذاع... (تكثر ممارستها في قسنطينة) وتشكل مع الوعدات الجزائرية عدّة نقاط مشتركة.

تتخصر وظيفة النشرة مبدئيًا في كونها طبيّة-سحرية، فهي معدّة لشفاء الأمراض المتنوعة إضافة إلى العقم، العجز الجنسي... لا تكون النشرة مفيدة بحدود معينة لأن فعالية النشرة تمتد أيضا لتشمل المعالجة الوقائيّة بواسطة السّحر: فهي إذاً مدعوة لمحاربة العين الشريرة. (1)

#### 4- الأمثال والحكم:

##### أ- الأمثال:

**لغة:** الأمثال جمع مَثَل، والمَثَلُ: الحديث نفسه. وقوله عزّ وجلّ ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ النحل الآية: 60.

جاء في التفسير: أنه قَوْلُ لا إله إلاّ الله وتأويله أنّ الله أمرَ بالتوحيد ونفى كلّ إله سِواه، وهي الأمثالُ

والمَثَلُ: الشيء الذي يضرب لشيء مَثَلًا فيجعل مِثْلَهُ، وفي الصّحاح: ما يُضربُ به من الأمثال، قال الجوهري: ومَثَلُ الشيء أيضاً صفته.

وقد يكون المَثَلُ بمعنى العبرة ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ الزخرف الآية: 56. (2)

(1) نور الدّين طوالبي، الدّين والطقوس والتغيّرات، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1988م، ص 128.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مج26، دار نوّيليس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006م، ص 26-27.

أما ابن عبد ربّه فقد عرّفها في معجمه **العقد الفريد** بقوله: «هيّ وشي الكلام وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرها العربُ وقدمتها العجم، ونطق بها في كلّ زمان وعلى كلّ لسان، فهيّ أبقى من الشعر وأشرف من الخطاب لم يسر شيء مسيرها ولا عمّ عمومها». (1)

المثل قول معروف قصير العبارة، يحتوي فكرة صحيحة، أو قاعدة من قواعد السلوك البشري أطلقه شخص من عامّة الناس في ظرف من الظروف، ثم انتشر بين الناس يقولونه في مختلف المناسبات التي تشبه الحالة التي قيل فيها لأول مرة. (2)

ولم يكن المثل غير خلاصة تجارب إنسانية عميقة في مختلف نواحي الحياة، يعبر فيه قائله بالنتج أو بالشعر ليسهل فهمه، وهو أيضا نتاج خبرة وحصاد فكري طويل، ودليل ذكاء وفطنة، علاوة على ذلك أن الأمثال تعدّ حكمة الأزمان وصدى التجارب وخلاصة الفلسفة وثمره البلاغة لصِدق مغزاها. (3)

وللمثل **مورد ومضرب**: أما **المورد** فهو القصة أو الحادثة التي أطلق فيها لأول مرة بعد أن تأثر بذلك من كان حاضرا.

وأما **المضرب**: فهو الحال الذي نستخدمه فيها لمشابهته للقصة. (4)

ومجمل القول، المثل شكل من أشكال الأدب الشعبي، إنّه فكرة وطريقة تفكير في الآن نفسه، فكرة لأنّه يلخص فكرة عاشتها الجماعة، وطريقة تفكير لأنّه يوضّح نظرة الجماعة إلى ما يمرّ بها من تجارب، وما تؤمن به من معتقدات... فتنتشر الأمثال فيما بينهم ويتناقلها الخلف عن السلف دون التغيير

(1) ابن عبد ربّه، العقد الفريد، دار صادر بيروت، ط1، 2001م، ص 05.

(2) جعكور مسعود، حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، (د ط)، 2008م، ص 05.

(3) محمد بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2002م، ص 05-06.

(4) محمد صالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري، الأمثال والحكم، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، القبة الجزائر، (د ط)، 2009م، ص 30.

متمثلين بها غالباً في حالات متشابهة لما ضرب لها المثل أصلاً، حتى وإن جهل هذا الأصل. (1)

وهناك خاصيتان أساسيتان في المثل وهما الطابع التعليمي من حيث الموضوع والاختصار والتركيز من حيث الأسلوب، وهذا التركيز تذبذبه عوامل مساعدة كالجناس اللفظي والتقفية، وقد تكون هذه العوامل ذات فائدة، لكنها ليست أمراً لازماً لا غنى عنه. (2)

ب- الحكم: جمع حكمة.

لغة: الحكمة، العدل، ورجل حكيم عدل حكيم، وأحكم الأمر: أتقنه وأحكمتُهُ التجارب على المثل، وهو من ذلك، ويقال للرجل إذا كان حكيماً قد أحكمتُهُ التجارب، والحكيم: المتقن للأمور. (3)

إصطلاحاً: الحكم، جمع حكمة، وهي قول جميل موجز العبارة، وموافق للحق يصلح لأن يكون قانوناً من قوانين الحياة، وهو ثمرة الحنكة والتجارب يصدر عن خاصّة القوم فكرته صائبة واضحة وعبارته قوية دقيقة. (4)

وتختلف الحكمة عن المثل في كونها لم تطرح نتيجة لمورد تسبب في إطلاقها، والحكمة تُطلق في كلّ موقف يتفق معها والهدف الذي يرجى دائماً من وراء إطلاق الحكمة هي توجيه الأفراد وجعلهم يتبعون السلوك الطيب القويم في علاقاتهم الإجتماعية.

والحكم بصورة عامّة تكاد تشبه القواعد العلمية أو المسلّمات التي لا تقبل المناقشة، وتهدف في مجملها إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر.

(1) ينظر: مصطفى فتحي، موسوعة الأمثال العربية الفصحى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م، ص 06.

(2) ينظر: الكزاندر هجرثي كراب، علم الفولكور، تر: رشدي صالح، دار الكتاب العربي، القاهرة، (د ط)، 1967م، ص 235.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مج7 (حرف الحاء-2)، دار نوبليس للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2006م، ص 327.

(4) ينظر: محمد الصالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري، الأمثال والحكم، ص 34.

ج- خصائصها:

ومن خصائصها: (1)

- أنها سهلة الحفظ.
- شديدة التأثير.
- ميسورة التداول.

أمّا عن صياغتها تعتمد عادة على: أساليب البديع التي تمنح الجمال والعدوية، ويأتي السجع العفوي دون تصنع أو تكلف في مقدّمة الأساليب التي تصاغ الحكم.

تعتمد أيضا على: الصور البيانية ومنها المقابلة، مثل قولهم (بات بلا لحم، تصبح بلا دين) وهذه الحكمة من شأنها أن تعرّفنا بقيمة القناعة والترغيب فيها والرّضا بما هو كائن كما تعتمد أيضا على الأضداد ومن خصائص الأمثال والحكم:

- جمال الصياغة ودقة الإيجاز.
- الإستعانة بأنواع البيان وشتى ضروب البديع.
- إعتداد التوازن في الألفاظ والعبارات وهو ما يُعرف بالسجع. (2)

وتهدف الحكمة إلى إصلاح النفوس وتطهير الضمائر، وتربية الناس، فالحكمة سهلة التداول ونسلم بصحة محتواها، ونعجب بجمال صياغتها. ولهذا كلّه تترك في نفوسنا أثرا طيباً.

(1) محمد الصالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري، الأمثال والحكم، ص 36-37.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 37.

5- الغمز:

أ- لغة: أَلْغَزَ الكلامَ وَأَلْغَزَ فِيهِ: عَمَى مراده، وَأَضْمَرَهُ على خلاف ما أَظْهَرَهُ، وَاللَّغْزِيُّ (بتشديد الغين) مثل اللّغز والياء ليست للتصغير، لأنّ ياء التصغير لا تكون رابعة، وإنّما هي بمنزلة خُضَارِي للزرع، وشقّارِي نَبَت. وَاللُّغْزُ وَاللَّغْزُ وَاللَّغْزُ ما أَلْغَزَ به من كلامٍ فَشَبَّه معناه، مثل قول الشاعر أنشدته الفراء. (1)

ولمّا رأيت النّسر عَزَّ ابن دَابَّةٍ وَعَشَشَ في وَكْرِيهِ، جَاشَتْ لَهُ نَفْسِي يُلْغِزُ أَلْغَازًا إِذَا وَرِيَّ فِيهِ وَعَرَّضَ لِيُخْفِي، "وَاللُّغَيْرَاءُ" مَحْدود من اللّغز وهي حجرة الكلام وملاحظته، والألغاز طرق تلتوي وتُشكَل على سالكها. (2) اليربوع، تكون ذات جهتين يدخل من جهة ويخرج من أخرى، فاستُعير بمعارض

اصطلاحاً: إنّ اللّغز الشعبي جنس أدبي قائم بذاته له أصوله ومقوماته الفنيّة واللّغويّة والبلاغيّة، فهو يعتبر من الأشكال التعبيرية الشعبيّة الأكثر رواجاً وشيوعاً كالمثل والنكته.

لقد تعدّدت تعاريفه وتنوّعت غير أنّها تلتقي في أنّ اللّغز خطاب لغوي يمتاز بالغموض والإلتباس والإشكال والإلتباس في بنيّة اللّغوية والشكليّة، وأيُّ شيء نعت باللغز فهو غامض وعيّرُ بآئنة دلالاته، ولغز المرء في حديثه أي كساء بمسحة من الغموض واللّبس.

وقيل أنّ اللّغز قديم قدم الإنسانيّة، «فهو قديم قدم الأسطورة والحكاية الخرافيّة» (3)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج13، دار صادر للطباعة للنشر، بيروت، ط4، 2005م، ص211.

(2) سعدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ص 97.

(3) المرجع نفسه، ص 98.

وهو يقوم بعدة وظائف منها النفسية، الإجتماعية، التاريخية، الثقافية فهو (وسيلة أساسية للتربية)، ذلك لأنه يعلم الأطفال والكبار معاً كيف ينظرون إلى المشكلة من كل جوانبها، ثم يحتفظون بعد الكد والتفكير بحسٍ فكاهي. فاللغز يدفع للتفكير.

## 6- الأغنية الشعبية:

وهذا نمط آخر من أنماط التعبير الشعبي يؤدي وظيفة خاصة في حياة الشعب.

وتختلف الأغنية الشعبية عن غيرها من سائر أشكال التعبير الشعبي في كونها تؤدي عن طريق الكلمة واللحن معاً، لا عن طريق الكلمة وحدها.

- الغناء لغة: من الصّوت: ما طرب به قال حميد بن ثور:

عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي يَكُونُ غِنَاؤُهَا فَصِيحاً، وَلَمْ تَفْعَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا.

وغنى بالمرأة: تغزل بها، وغناه بها: ذكره إياها في شعر، قال:

أَلَا غَنَّنَا بِالزَّاهِرِيَّةِ، إِنَّنِي عَلَى النَّأْيِ مِمَّا أَنْ أَلَمَّ بِهَا ذِكْرًا.

وبينهم أغنية يتغنون بها أي: نوع من الغناء، والجمع أغاني (...). وغنى بالرجل وتغنى به: مدحه أو هجاه. (1)

إنّ البحث عن الأغنية الشعبية ذا شقين، شق يختص بالكلمة وشقٌ يختص بالّلحن الموسيقي فينبغي أن يكون البحث فيه من اختصاص الباحثين في الموسيقى بصفةٍ عامّة، والموسيقى الشعبيّة بصفةٍ خاصّة، وأمّا الجانب الكلامي فيدخل في اختصاص أصحاب الدراسات الفلكلورية والإجتماعية..

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، دار صادر للطباعة للنشر، بيروت لبنان، ط4، 2005م، ص95-96.

ويمكننا أن نقسم الأغنية الشعبية وفقاً للوظيفة التي تؤديها إلى ثلاث أقسام: (1)

1- أغنيات المناسبات الإجتماعية (زواج، ختان، موالد الأولياء...).

2- أغاني العمل (الفلاحة، الأعمال اليدوية "النساء"...).

3- الموال.

ثالثاً: أشكال التراث الشعبي

تتنوع مصادر التراث الشعبي تنوعاً واسعاً، ولأجل ذلك اختلف المتخصصون في تصنيفها ويمكن أن نصنّفها إلى مصادر أساسية من أهمّها:

1- **الموروث الديني**: يعدّ مصدراً سخياً من مصادر التراث الذي استلهم منه الأديان معظم أعمالهم، فالأدب العالمي حافل بالكثير من الأعمال الأدبية العظيمة التي محورها شخصيات أو مواضيع دينية والتي أثرت بشكل أو بآخر فيها.

وإذا كان (الكتاب المقدس) هو المصدر الأساسي الذي استمد منه الأدباء الأوروبيون شخصياتهم ونماذجهم الدينية، فإنّ عدداً كثيراً منهم قد تأثر ببعض المصادر الإسلامية، الكثير من الموضوعات والشخصيات التي كانت محوراً لأعمال أدبية عظيمة. (2)

2- **الموروث الأدبي**: لقد اتخذت تأثر الأدباء الغربيين بألف ليلة وليلة مسالك وصيغ عديدة، تبدأ من محاولة تقليدها بنسخ قصص على منوالها كما فعل الكاتب الفرنسي «دي لاكروا» في المجموعة التي كتبها باسم "ألف يوم ويوم" **Les Mille jour et un Jour** وتنتهي باستفهام شخصيات معينة من شخصيات "ألف ليلة وليلة" في كتابة أعمال أدبية معاصرة. (3)

(1) نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، ص 237.

(2) ينظر: علي عشري زايد، إستدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1997م، ص 76.

(3) المرجع نفسه، ص 154.

3- الموروث التاريخي: يتمثل في السيرة الشعبية، حيث يشتمل موروثنا الفولكلوري على مجموعة كبيرة من السير الشعبية، وهي سير لها أصولها التاريخية، فمعظم شخصياتها واقعية. ولكن القاص الشعبي أضاف عليها ملامح ملحمية جعلت منها أبطالاً أسطوريين يتصل بعضهم بالجنّ مثل السيرة الهلالية التي تدور حول قبيلة بأكملها، وهي قبيلة بني هلال (وتقع أحداثها بين المشرق والمغرب العربي حيث ارتحلت هلال إلى تونس).<sup>(1)</sup>

كما يندرج ضمن الموروث الفولكلوري الموروث الأسطوري الذي يعدّ من أوثق مصادر تراثنا وتراث الإنسان عموماً.

فالأسطورة حقيقة ثقافية بالغة التعقيد يمكن تناولها وتفسيرها من وجهات عديدة ومتكاملة، فقد أخذت الأسطورة مدلولات دينية واجتماعية.<sup>(2)</sup>

4- الموروث الصوفي: كان التراث الصوفي واحداً من المصادر التراثية التي استمد منها الأديب المعاصر شخصيات يعبر من خلالها عن أبعاد من تجربته بشتى جوانبها الفكرية والروحية وحتى السياسية والاجتماعية. مثل شخصية (الحلاج) كانت أوفى شخصيات تراثنا الصوفي حظاً.<sup>(3)</sup>

(1) علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1997م، ص 157.

(2) المرجع نفسه، ص 174.

(3) المرجع نفسه، ص 176.

# الفصل الثاني

الفصل الثاني

## الفصل الثاني: توظيف الموروث الشعبي في الرواية.

1- الأسطورة الشعبية.

2- الطقوس والمعتقدات الشعبيّة.

3- العادات والتقاليد الشعبيّة.

4- الأمثال الشعبيّة.

5- اللّغز الشعبي.

6- الحكاية الخرافيّة.

## 1- الأسطورة الشعبية:

تعتبر الأسطورة اللغة الوحيدة التي كان الإنسان قادراً على التعبير بها في مرحلة تطوره البدائي، وهي مع ذلك لغة (...) لها مبدؤها البنيوي ومنطقها الخاص. (1)

ومن الأساطير التي وظّفها "الخير شوار" في روايته (حروف الضباب) شخصية الياقوت التي أعطى بعداً خارقاً، فهي تحمل جانبا واقعياً وآخر خياليا فالواقعي يتمثل في أنها نوع من الزينة، ويعتبر تميمة قويّة ضدّ السّم والبلاء، وتعني كذلك اللؤلؤ والمرجان والألماس وغيرها. (2)

أمّا المجازي فيتمثل من خلال السيرة الهلالية\* وما تشكل من أسطورة حولها، والياقوت تلقب "بالياقوت الهلالية"، حيث يقول الراوي: «الوافدون الجدد أتوا من الشمال...» واستقروا بقبيلة "عين المعقال" وهي قبيلة الوليّ الصالح "سي الزاوي"... إعتبر "المؤلف" جمال "الياقوت" جمالاً غير عادي، فكان «الخطاب يتوافدون عليها وهي في سن السادسة». (3)

ومن بين هؤلاء بطل الرواية -الزّواوي- الذي يحمل إسم الولي الذي تحمل القرية إسمه، ومسار الوليّ يتداخل مع مسار البطل، فتقاطعت المفارقات لتبدأ رحلة المتاهات، وهذا ما جعل الكاتب يدشنّ المتن بمقطع من أسطورة **جلجامش**: "يا صديقي لقد علمت حينما كنت أجول في التلال والبراري

(1) ينظر: عبد الكبير الشراوي، شعرية الترجمة، الملحمة اليونانية في الأدب العربي، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م، ص 95-96.

(2) ينظر: فهد بن ضويان بن عوض السمحيمي، أضواء السلف، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م، ص 232.

• السيرة الهلالية: وهي سيرة عن قبيلة بني هلال المصرية، جاءت من شبه الجزيرة العربية، في القرن الثاني عشر قدمت إلى شمال إفريقيا بعد الفتح الإسلامي للمغرب العربي وهي ذات المذهب الشيعي.

(3) الزّواوية، ص 21.

الواسعة مع حيوان البر أن الغابة كانت تمتد عشرة آلاف ساعة في كل جهة"، كلمات أنكيديو. (1)

وتتفاعل شخصيتا الرواية-الزواوي والياقوت- مع التراث الشعبي في أسطورة الجازية وذياب الهلالي وكيف تنشأ علاقة الحب بين الياقوت «الهلالية» والزواوي من قبيلة «كتامة» من مجرد حلم. حيث يقول الروائي «يُقال أنه في ليلة جاء في الحلم رجلاً وقوراً إلى الياقوت وأراها صورة الزواوي وأوصاها بالزواج منه». (2)

ونحن على كل حال نشعر بأن الأساطير تنتمي إلى عالم يخالف فكرنا المنطقي وبالرغم من ذلك، نجد أن بعض الأحلام تشبه الأساطير سواء من حيث الشكل أو من حيث المحتوى، فهي كلها «مكتوبة» بلغة واحدة، وهذه اللغة هي اللغة الرمزية». (3) لتتوالى أحداث أسطورة الحب ويتحول الحب من حكاية عادية إلى حكاية أبدية تتكرر عبر الدهور والعصور، فيما كانت قرية "عين المعقال" تقضي «أيامها المكررة» وكيف حل بها... في هذه الأثناء يستعيد الروائي أسطورة المسيح الدجال الذي يظهر في آخر الزمان وهي أسطورة إسلامية بحثة تقول «المسيح الدجال ممسوح العين قبيح المظهر» (4) وبظهوره تكوم نهاية العالم.

كما مجد الروائي يقول: «لم تعد الأمطار تنزل لمدة سبع سنين» (5) وهذا أمر خارق لفعل الطبيعة، ولو حدث هذا حقاً لكانت نهاية الكون أكيدة...

إلى جانب هذا هناك شخصيات أسطورية وظفت في الرواية أهمها شخصية أبو خليل الحيروني الذي عاش ما يقارب السبعمئة سنة، والذي نسب إليه كتاب (كلام الكلام). (6)

(1) الرواية، ص 09.

(2) الرواية، ص 22.

(3) إريك فروم، اللغة المنسية (مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير)، تر: حسين قبيسي، المركز

الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1995م، ص 12.

(4) الرواية، ص 39.

(5) الرواية، ص 53.

(6) الرواية، ص 111.

وتبيّن لنا ممّا سبق، أنّ النّص مليء بالأسماء والرموز، وخلف السؤال يُولد سؤالاً آخر من خلال الأسطورة «أين رأس الخيط يا ترى».

فيأخذنا عمق السؤال إلى متاهات السرد، فالعنوان -حروف الضباب- مضاف إليه (يأتي المضاف إليه أكثر تعقيداً من المضاف)، حين نخالها حروفاً في حاجة إلى أبجدية نقرأها ثم نخطئ الطريق لنجد أنّ هاته الأبجدية يلفها كثير من الضباب.

## 2- الطقوس والمعتقدات الشعبيّة:

تشمل الطقوس كل أنواع الحركات والاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي، كما نجد لها لصيقة الصلة بالمعتقدات الشعبيّة، معنى أنّ بعض المعتقدات تكون مصحوبة ببعض الطقوس والممارسات، وتتميّز بالتعقيد من حيث الدراسة باعتبارها جزءاً من الكيان البشري فهي تعبّر عن تلك الأحاسيس والتصورات إزاء الظواهر الطبيعية العاديّة والشاذة.

ومن المعتقدات الشعبيّة التي وظّفها الروائي في روايته، والتي يؤمن بها سكان دشرة "عين المعقال" اعتقادهم أنّ الولي الصالح "سي الزواوي" ينتبأ بالكثير ممّا يحمله المستقبل، فالأولياء لعبوا دوراً هاماً في الحفاظ على كيان الجماعة العضوي والاجتماعي والروحي، حيث يقول: «الزواوي مبارك أرسله الله لفائدة عباده الصالحين»<sup>(1)</sup> ويفهم من هذا أنّه مقدس عند أهل قريته «ومن يتسبب في إيذائه لاحقته المصائب واللّعنات إلى قبره»<sup>(2)</sup> وفي هذا الصدد نجد أنّ مصطلح «كرامة» \* لا يطلق على الحكايات الخاصة بالأولياء فحسب، وإنّما تعتبر كرامة من كرامات الولي.<sup>(3)</sup>

(1) الرواية، ص 17.

(2) الرواية، ص 17.

• كرامة: فعل خارق للعادة، يُظهره الله على يد الولي، والولي من توالى طاعته.

(3) يوسف بن اسماعيل النبهاني، ج1، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، ط1، 2001م، ص 28.

«الزواوي هو اللّي يجرح ويداوي» فلم تنتسه العجائز بالبخور عند زيارة المقبرة، في اعتقادهم أنّ زيارة الولّي الزواوي قائمة على الجزاء والعقاب اللّذين يتوقفان بدورهما على طبيعة النّيّة ونوعها.

كما نجد أهل القرية يؤمنون إيماناً شديداً بقوة العين، فهذه الياقوت الفتاة الجميلة التي أحبّها الزواوي -البطل- والتي «كانت تكبر بسرعة (...) وكان جمالها يكبر معها»<sup>(1)</sup> فقيل لأمّها أن تعلق لها إزاراً من سيدي الزواوي وخامسة من النحاس أو الفضة إتقاء للعين، وهذا شبيه بمن يضع على صدر طفلة "آية الكرسي" وهي منقوشة على قطعة فضيّة أو ذهبيّة، ثم يحمل هذا الطفل بأيدي امرأة كبيرة لتقوم بالقراءة عليه، والإستعاذة من الشيطان الرّجيم، وحسد الحاسدين واحراق البخور...

ثم يُذهب بالطفل لزيارة أولياء الله الصّالحين<sup>(2)</sup>، مثل ما نجده عند "أم الزواوي" التي كانت تذهب بابنها إلى قبة الولّي الصالح "سي الزواوي" المسمى على اسمه لكي يباركه ويحفظه من العين الحاسدة.

ويعتبر الجنّ أهمّ موضوعات الشعوذة، ولقد اختلفت الآراء حوله من حيث الماهية والنوع والوجود في المكان والزمان.<sup>(3)</sup> وذلك حسب معتقدات الشعوب المختلفة على امتداد العصور، فالإنسان كان ولا يزال يخاف السّحر ويبدو أنّه ضارب في القدم، بل أنّه قد سبق الديّانات والميتولوجيا.

حيث وردّ في الرّواية «الزواوي مسحور... أكل شيئاً من يدي "الياقوت"». <sup>(4)</sup>

هذا كلام المرابطة تركية التي أوهمت أم الزواوي أنّ ابنها مسحور فكتبت له

(1) الرواية، ص 21.

(2) ينظر: علي خالد أبو حمده، من تراث معاني الشعبي القديم والحديث، دار اليازوردي العلميّة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، (د ط)، 2005م، ص 139.

(3) محمد الجوهرى، التراث الشعبي في عالم متغيّر، دراسات في إعادة انتاج التراث.

(4) الرواية، ص 28.

تميمة\* تبعد عنه الأضرار، فكلّ ما علق لاتقاء العين فهو تميمة، وأمرتها بوضعها في وسادة ابنها، إضافة إلى ذلك أعطتها ورقة وأمرتها أن تغسلها في كوب من اللبن يشربه الزواوي وسرعان ما ينسى أمر الياقوت، يتبين لنا أن المرابطة "تركية" لها صلة بالسحر واعتقاد "أم الزواوي" أن السحر هو الدواء الذي لا مثيل له، في مقابل تلك الوصفة طلب من الأم ديكا أسوداً وثلاثين بيضة، وإلا لن يشفى ولدها نهائياً.

ورغم أنّ الأم المسكينة نفذت ما طُلب منها إلا أنّ النتيجة كانت فاشلة، فقد ازداد حبّ الزواوي للياقوت بشكل كبير حتى أصبح يهذي من شدّة الحمى «وكان يقول كلاماً مبهماً لم تفهم منه أمّه إلاّ "الياقوت"»<sup>(1)</sup> فاعتقدت أمه أنّ قبيلة من الجنّ سكنته فقامت بتحضير وصفات طبية تقليدية، مصحوبة بطقوس مبهمّة ورثتها عن أمّها وهذا كلّ من أجل شفاء ولدها، وفي الوقت نفسه بدأت الأقاويل تنتشر عن تورّط الجنّ في خطف الياقوت (الجنّ هو قوّة خفية تتسلّل جسد الإنسان وتتحكم فيه).

ومن المعتقدات الموظفة في الرواية الاعتقاد بالتفكير في الطهارة، ففي المعتقد الشعبي أنّ الجسم آثمّ، حيث يقول المؤلف: «فبدأ متعلّم القرية في التطهير وتلاوة القرآن مدّة ممكنة وترديد بردة الإمام البوصيري التي قيل أنّها تمحي الذنوب وتباعد الشرور»<sup>(2)</sup>

وتلعب الكتابة دوراً هاماً في الشعوذة، باعتبارها تتضمن القدرة على تطهير جسم الإنسان من الجنّ، فقد كتب "سي العلمي" للزواوي حروفاً على ورق أبيض

• تميمة: سميت بهذا الاسم لأنّ العرب كانوا يعتقدون أنّها تمام الدواء والشفاء، فكلّ من علق شيئاً يرى أنّه يحفظه ويدفع الأضرار عنه.

(1) الرواية، ص 27.

(2) الرواية، ص 36.

دون الاستعانة بالكتاب الذي كان موجوداً أمامه (شمس المعارف الكبرى)، وقد أمر أم الزواوي أن تغلفه بجلد الغزال وتعلقه في رقبة ولدها، ولن يصحبه منذ اليوم أيّ أذى. (1)

وتعتبر الحروف من الوسائل التي يضعها العمل السحري، والجدير بالذكر أنّ الحرف جزء من الطلاس، حيث يقول الخير شوّار «أخرج الشيخ العلمي الصمغ واليراع ورسم أشكالاً هندسية غريبة على جبهة الزواوي» (2) ويتضح من هذا أنّ النصّ السحري يتضمّن حروفاً وكلمات أو أرقاماً أو أشكالاً.

إلى جانب هذا، نجد الروائي يصوّر لنا حالة الزواوي الحزينة الغارقة في دوامة من المشاكل، وذلك بسبب الاعتقاد السائد المتمثل في تجاوز المحظور وهو فتح التميمة التي كتبها له " الشيخ العلمي". وذلك من أجل الكشف عن سرّ تلك الحروف الموجودة بداخلها.

وذات يوم إذ يلتقي بزميل له ويخبره أنّه حصل على نسخة من الكتاب الذي يبحث عنه (شمس المعارف الكبرى)، فقامت جدته بإخفائها في الخزانة اعتقاداً منها أنّها كتاب الله عزّ وجلّ، ولعلّها تأتي بالبركة والخير إلى البيت (3)، وهذا وإن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على نقص الوازع الديني والتعليمي خاصّة لدى فئة الكبار.

ومن المعتقد الشائع بين سكان "قرية عين المعقال" وهو أنّ المغول هم قوم يأجوج ومأجوج، الذين سيأتون في آخر الزمان. (4)

إضافة لما سبق من الاعتقادات، هناك توظيف لمعتقد آخر يتمثّل في "الشيخ"، يقول الروائي «وفجأة رأى الزواوي شيخاً واقفاً أمامه مرتدياً برنوساً أبيضاً معتقداً أنّه الشيخ العلمي، لكن الشيخ ميّت» (5).

(1) الرواية، ص 65.

(2) الرواية، ص 66.

(3) الرواية، ص 88.

(4) الرواية، ص 113.

(5) الرواية، ص 120.

فالشيخ يحيل إلى ظهور شيء ما ثم اختفائه فجأة.

كما تجلّت في الرواية بعض المعتقدات كالاعتقاد بأن نبت الأسنان اللبنية عند الطفل الصغير من الأعلى يدعو إلى التشاؤم، وكما يعتبر قص الشعر من الأمام ينبئ بالكارثة.<sup>(1)</sup>

وقد أخذ موضوع التداوي الشعبي مكانة أيضا ضمن عناصر المعتقدات في رواية حروف الضباب، وتشمل أنواعا من الأمراض وأساليب العلاج.

ساق المؤلف «داء بوحمرن\*» باعتباره منتشرا في الريف ويصيب فئة الأطفال، فهذه الفتاة التي تبلغ من العمر ثلاث سنوات أصابها ذلك الداء السابق بالذكر، فطلب من والدها أن يلبسها ثوبا أحمرًا ويخزرها على حمامة مذبوحة... اعتقاداً منهم أن هذا هو العلاج الأمثل لداء بوحمرن.<sup>(2)</sup>

فموضوع الممارسات العلاجية الشعبية هو أحد الموضوعات المعقدة التي تشتمل على كثير من التفاصيل والعناصر المتداخلة، ففي هذا المجال ما يعرف بالطب الشعبي الطبيعي، الذي تجري فيه ممارسات علاجية مثل النموذج السابق.

ومما سبق، نقول أن الاعتقادات ترتبط فيما بينها من حيث نوعيتها وأساليب ممارستها بطرق التفكير والمعيشة، التي يتميز بها إنسان قرية "عين المعقال" للتكيف مع ظروف حياته، وإيمانه الشديد بهذه المعتقدات الشعبية البعيدة كل البعد عن المنطق تجعله بعيدا كل البعد عن تعاليم الدين الإسلامي التي تنهي عن هذه الخرافات التي لا أساس لها من الصحة، فقد استطاع المؤلف أن يقدم لنا صورة فوتوغرافية تعكس الواقع المعيش لقرية "عين المعقال" وهي القرية التي ينتمي إليها بطل الرواية -الزواوي-.

(1) الرواية، ص 37.

• داء بوحمرن: داء يصيب الجلد، ومن أعراضه احمرار بشرة الجسم ويزور حبيبات فوق الجلد.

(2) الرواية، ص 38.

## 3- العادات والتقاليد الشعبية:

ترتبط العادات والتقاليد بعضها ببعض، فنرى الناس يقولون من عاداتنا كذا، والعادات ما يعتاده الإنسان أي: يعود إليه مراراً وتكراراً، والتقاليد هي ما انتقل إلى الإنسان من آبائه ومُعَلِّميه من العقائد والعادات.

ومن العادات التي وظّفها المؤلف في رواية -حروف الضباب- زيارة ضريح الولي الصالح -سي الزواوي- فلفظة الزيارة تكتسي مدلول التجنيد الجماعي لإعادة تخليد صورة الولي، ولا سيما أنّها تحذّر بصيغة الالتزام، من عواقب ردّ زيارة كل من لا يعمل بهذه الوصية: «من يتسبب في إيذائه لاحقته المصائب واللّعنات إلى يوم القيامة»<sup>(1)</sup> وكانت النسوة تزوره في المناسبات والأعياد، يشعلن الشموع والبخور... ويطلين شاهدي قبره بالحناء. وهذا كلّ من أجل إرضاء الولي وعدم خروجهن عن العادات والتقاليد المتوارثة. وينسبن إليه المقولة التي حفظها الجميع:

"يا لي حابين تريحوا زين الدّعاوي

هاتوا البخور والجاوي

وارواحوا للزّواوي

اللي يجرح ويداوي".<sup>(2)</sup>

ونجد توظيفا آخر لعنصر من عناصر العادات والتقاليد، ألا وهو العلاقات العائلية. بحيث تناول -الخير شوار- العلاقة الأسرية التي تربط بين الأب والأم والأبناء في نطاق النظام القائم على مجموعة من المبادئ، غير أنّ في روايته برز دور الأم بروزاً لافتاً للانتباه في حالة غياب الأب الذي يمثل في البيئة الشعبية القائد الروحي المشرف على تسيير أمور الأسرة، والحفاظ على تماسك أفرادها، فهو صاحب القرار، ولا تقبل أوامره الرّفص أو النقص، ويعتبر

(1) الرواية، ص 17.

(2) الرواية، ص 18.

من خرج عنها متمرداً على سلطته.

يقول الزاوي: «صورة امرأة محجبة بطريقة تقليدية لم تتمالك دموعها وهي تدعوا ابنها إن كان في الاستماع الرجوع إليها»<sup>(1)</sup>. نفهم من هذا أن "أم الزاوي" امرأة محافظة على عاداتها وتقاليدها وذلك واضح من خلال لباسها التقليدي، وإلى جانب هذا استطاعت أن تحل محل الأب في قيادة الأسرة والحفاظ على كرامتها.

فقد توفي زوجها وهي لا تزال شابة وجميلة، لكنّها ضحّت من أجل ولدها، ف «تهافت الخاطبون عليها، رفضتهم جميعاً وقرّرت أن تعيش من أجل شخص واحد فقط، ابنها الزاوي»<sup>(2)</sup>.

كما أورد المؤلف في روايته الخطوبة الشعبية وحاول تحديد الأصول التي يقوم عليها طلب يد الفتاة في الريف، والقيم التي يقوم عليها في اختيارها.

تكون الخطوبة في الريف قصيرة في الزمن، لا تتجاوز الشهور، وإذا طالت في بعض الحالات فإن ذلك لصغر سنّ الفتاة، أو رغبة لعائلة الخاطب في التريث تحت تأثير تكاليف الزواج، "والخطوبة الشعبية عملية سهلة لأنّ الجماعة محدودة تربط بين أفرادها علاقات الدم، يعرف من خلالها كل واحد من هؤلاء ما يمتلكه الآخر سواء أكانت مادية أم معنوية"<sup>(3)</sup>.

وأبعد من هذا نجد الفتاة - الياقوت - لا يؤخذ برأيها في مسألة القبول أو الرفض في اختيار شريك حياتها، كما أنّ حضور الوالدين أو أحدهما أو شخص يمثل رأيهما أمر لا بدّ منه، وحضور أهل الزاوي لخطبة الياقوت تمتل لرأي الكبار «كّف الزاوي بعض أهله، وعشيرته، فتقدّموا لأب الياقوت خاطبين... جنناكم بالحسب والنسب أيها الشيخ»<sup>(4)</sup>.

(1) الرواية، ص 11.

(2) الرواية، ص 24.

(3) ينظر: عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 128.

(4) الرواية، ص 29.

ويُعدُّ إعلان الخطوبة مرحلة حاسمة في الزواج الشعبي، إذ يتّم من خلالها الاتفاق على قيمة المهر التي يتحمّل مسؤوليتها الرّجل بحضور الجماعة، التي تتكوّن في هذه المناسبة من أقارب وعدد السكان المدعويين، حيث «كانت الفرحة تملأ قلب الرّجل... كانت الموافقة وكانت شروط العقد تحصيل حاصل وعلت الزغاريد المكان... وكان الزّواوي والياقوت في سعادة مطلقة»<sup>(1)</sup>. يتضح لنا أنّ حضور الكبار ذا مكانة كبيرة في مناسبة كهذه فهم "البركة" (كما يُقال).

والزّواج في مفهومه العام هو الحفاظ على الشرف وخاصة شرف الفتاة -الياقوت- ويعلنون عنه بالزغاريد (التي تعتبر من العادات والتقاليد)، ويعتبر الزّواج الشعبي من أهمّ عناصر العادات والتقاليد، الذي طرح المؤلف من خلال مراحلها مجموعة من القضايا الجوهرية، حيث نجده عالج مسألة الحبّ إذ لا يحقّ للمرأة أن تُحبّ وتختار الرّجل الذي تريده، لأنّه أن فعلت ذلك يلحق العار بها وبعائلتها، إذ يقول الرّوائي: «ليس من حقّ المرأة أن تحب: تتزوّج الذي يختاره كبار القوم لها... وعندها تصبح عبادة الزوج من عبادة الله»<sup>(2)</sup>.

فالمرأة التي تتجرأ عن التصريح بمن تحب مصيرها يكون الدّبح، وهذا كان جزءا امرأة تنتمي إلى قبيلة "عين المعقال" ف «... خرجت إلى مجمع الرّجال وأعلنت رفضها، مصرّحة بمن تحب عندها صرخ أبوها ونادى أبناؤه الرّجال... في رمشٍ من عين قيّدوا المسكينة، ثم أخذ الأب السكين وذبحها كالبقرة...»<sup>(3)</sup>.

كما عالج "الخبر شوّار" مسألة مصيرية في الحياة الزّوجية والمتمثلة في اختيار الزّوج عندما فضّل والد "الياقوت" التهامي ابن الشيخ إبراهيم من بين العديد من الخاطبين، «كان الخبر صاعقة على عشاق الياقوت الكثيرين، وكان مفاجأة سارة لأهل الياقوت... بيت إبراهيم مضرب المثل رخاء ورفعة بين كلّ

(1) الرواية، ص 29.

(2) الرواية، ص 22.

(3) الرواية، ص 23.

عائلات القرية كلها... لا مجال لرفض هذا العرض»<sup>(1)</sup>. وذلك أنّ الرّجل وخاصة الأب هو صاحب القرار في تزويج ابنته ولا دخل للأم في الأمر حتّى، حيث «قرّر الشيخ إبراهيم تنفيذ رغبته فأرسل خيراً إلى أب الياقوت... كانت السعادة تغمر أباهاً وأمّها. أمّا هي فقد كانت في حيرة كبرى لم تستطع الجهر بها لأحد... جماعة الشيوخ أتت إلى بيت أب الياقوت أخذوا يتشاورون في الأمر المنتظر... كان الأمر كلّ إجراءات شكلية، فقد كان الأمر كلّ مسطراً من قبل بما فيه جانب المزاح»<sup>(2)</sup>. نجد أنّ الرّواج في الرّيف كثيراً ما يرتبط بمصالح مادية وهذا هو حال أب الياقوت الذي رفض "الرّواوي" لفقره، وفضل "التهامي" لغناه، "فالمراة تباع وتشتري" ولا يُهتم بمشاعرها، فهي تفضل "الرّواوي". وذلك النّوع من الرّواج يكون مصيره الفشل لا محال حيث هربت الياقوت من البيت وحاولت الانتحار وذلك برمي نفسها من أعلى الهضبة فأصيبت بجروح وأصبحت تلقب «بالياقوت العايبة».

إلى جانب هذا، أورد "الخير" عادة من عادات المجتمع العربي عامّة والجزائري خاصّة ألا وهي **حسن الضيافة**، فصفة الكرم اتصف بها الأولون من العرب، ولنا مضرب المثل في ذلك "حاتم الطائي" في الجود والكرم، الذي ذبح فرسه من أجل أن يضيّف به زائره، ولا تزال هذه الخاصية إلى يومنا هذا وهي تكاد تكون صفة شبه لصيقة بسكان الأرياف على الحواضر (المدن)، إذ استطاع الرّوائي توظيفها بامتياز، حيث يقول: «كان الأعيان الذين يتقدّمون الحشود يُرحّبون بالعلمي، قال كبيرهم: "أهلاً بضيّفنا المُنتظر"، وعندما أراد أن يسأل قيل له ألا يتكلم قبل أيام الضيافة... أخذ على الفور إلى غرفة مخصّصة للضيّوف، وضع تحت تصرفه خدماً يقدمون له ما يشاء من الأكل الشهيّ وكلّ ما يطلب...»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية، ص 24.

(2) الرواية، ص 26.

(3) الرواية، ص 103.

إضافة إلى هذا هناك توظيف في الرواية لواحدة من التقاليد المتوارثة أباً عن جدّ، والمتمثلة في إقامة اللائم أو ما يسمى بالزردة، والوليمة تقام عند الاحتفاء برجوع الغائب أو لذات الشأن، من أحد الكبار أو لاندفاع مصيبة ما، وتقام فيها المأكولات والمشروبات على أنواعها، ويجتمع الناس من كلّ حدب وصوب، وتَعْمُ أفراحهم الأجواء، وهناك من يرسل بها إلى المساجد، بحيث نجد "صاحب الرواية" يقول: «أسرع بعضهم وجاء بالطعام إلى المسجد فكانت وليمة على غير موعد، كان "سي العلمي" يشعر بالغبطة، وهو يرى الناس يلتفون حوله بهذا التقدير...»<sup>(1)</sup>.

كما نجد طبق الكسكسي بالفول من المأكولات التقليدية عند أهل قرية "عين المعقال" فضاء الرواية، وهو الطبق المفضل عند بطل الرواية حيث يقول: «أنا أحبّ أكل الفول خاصّة مع الكسكسي...»<sup>(2)</sup>.

ويبدو أنّ المؤلّف حاول من خلال التداوي الشعبي أن يتحدّث عن صراع الإنسان الشعبي ضدّ الطبيعة، فداء "بوحمرن" ابتدع له الشعب علاجاً خاصاً وهو العلاج المتداول بين سكان قرية "الزواوي" والمتمثل في ارتداء لباساً أحمرّاً وتُبَخَّر عليه حمامة وسرعان ما يزول الداء وهذه من العادات والتقاليد المتوارثة.

أيضاً من عادات القرية وتقاليدهم التي لا يزالون يحتفظون بها مزاولتهم المساجد ومواظبتهم على الصلوات وترتيل القرآن في حلقات، وهي عادة لا تقلّ أهميّة عن باقي العادات الممارسة بين أفراد الجماعة، كما ورد في الرواية «كانت وجهته هي مسجد القرية يقضي فيه معظم أوقاته، أصبح من المواظبين على الصلاة هناك، وهب العلمي نفسه للعمل في المسجد، كان يجلس في حلقة المقرئين يكزرون القرآن يومياً وما يحفظون من أدعية ومدائح الرّسول...»<sup>(3)</sup>.

(1) الرواية، ص 107.

(2) الرواية، ص 58.

(3) الرواية، ص 97.

وتناول المؤلف مراسم الوفاة في الرواية، حيث حاول من خلالها التعريف بارتباط أفراد المجتمع وتكافلهم، ولقد قدّم لنا المؤلف حالة احتضار الغريب الزائر ف «الغريب كان في حالة غير طبيعية، أثارت دهشة وخوف الرّعاة.. قبل أن يقدموا بواجب الضّيافة، لاحظوا أنّ الحركة غادرت جسد الغريب...»<sup>(1)</sup>.

كما تعرّض إلى ذكر الخطوات الخاصة بإكرام الميّت من غسل وصلاة عليه ودفن، «كان على الجميع القيام بواجب آخر... غسل الميّت وتكفينه والصلاة عليه ثمّ دفنه في مقبرتهم، وبالفعل شرعوا في ذلك... دفنوه في مقبرة سي الرّواوي وكان الحضور كبيراً كأنّ الميت من أفراد القرية...»<sup>(2)</sup>.

وكذا كان لموت "محمود الطالب" أثر بالغ في نفوس أهل القرية باعتباره انسانا صالحا وإماماً لمسجدهم وكان مرجعهم في كلّ شيء منذ سنين عديدة الأمر الذي لم تستوعبه زوجته، وكادت أن تمزّق جسدها بالسكين جزاء ترمّلها، كانت النسوة حولها يعدّدن محاسنها.. و«بعد مدّة قصيرة فارقت الحياة، وكانت فرصة النساء للحديث أكثر عن مناقبها وكيف أنّ نيتها جعلتها ترحل مع زوجها الذي أحبّته في الوقت نفسه تقريبا.. تمنى البعض أن يلتقيا في الحياة والآخرة، والكلّ يعتقد أنّ مكانهما مع الخالدين في الجنّة»<sup>(3)</sup>. وبعبارة موجزة نقول: أنّ إكرام الميّت من العادات والتقاليد، وهذا من تعاليم الدين الإسلامي.

وكان ترديد قصيدة البردة للبصيري التي قيلت في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلّم من الأمور الضرورية في تشييع الجنازة فقد «تجمّع المقرئون على شكل حلقة شبه مغلقة يرددون قصيدة البردة للإمام البصيري»:

"ما سامني الدهر ضيما واستجرت به

إلا ونلت جواراً منه لم يُضَم

(1) الرواية، ص 32.

(2) الرواية، ص 32.

(3) الرواية، ص 35.

ولا التمسْتُ غنى الدارين من يده  
 إلا استلّمت الندى من خير مستلم  
 لا تُنكرِ الوحيَ من رؤياهُ إنّ له  
 قلباً إذا نامتِ العينان لم يَنم  
 وذلك حين بلوغٍ من نبوته  
 فليس يُنكرُ فيه حالٌ مُحتملٌ<sup>(1)</sup>.

كما هو معروف أنّ قصيدة "البردة" ظهرت في عصر المماليك الذي تميّز بضعفٍ في جميع جوانب الأمة العربية الإسلامية، واستمرّ هذا الوضع في مرحلة الخلافة العثمانية وازداد تدهورا مع الاستعمار، وكان الناس في هذه الفترات يستمدون العزاء والتعليل لهزائمهم في الحياة من الدين، فانتشرت عناصر التضليل كالبدع والخرافات. ولعلّ شيوع قصيدة "البردة"، عند شيوخ القرآن في قرية "عين المعقال" وعنايتهم بها، يعود أساسا إلى تكريسها لمعاني الروح<sup>(2)</sup>.

وقد تعرض "شوار" إلى قضية وُلوع شيوخ القرآن بالخوض في قضايا ليست لها أهميّة تدور حول الموت وما وراء الموت، وقد قامت ثقافة هؤلاء الشيوخ في الرواية على التلقين والتقليد اللذين كانا في عصر الضعف والزكود سببا في نفور الناس من العلم. لقد «قرّر الكبار أن تضاعف حلقات تلاوة القرآن والبردة، وأمروا الجميع بتطهير القلوب من الشوائب، لعلّ الله يرفع غضبه المسلّط على هذه القرية»<sup>(3)</sup>.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول أنّ العادات والتقاليد تركز في الرواية على العائلة التي تعتمد على الذكور خاصة وتعيش أساساً من الأرض، ومن ثمّ يظهر الارتباط أيضا بالعادات والتقاليد كوسيلة هامة من أجل الحفاظ على السلّطة الأبوية، التي نلمس

(1) الرواية، ص 34.

(2) ينظر: عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 54.

(3) الرواية، ص 36.

آثارها السلبية على مستوى العلاقات العائليّة التي يتعرض أفرادها دائماً إلى الصدام، وفي بعض الأحيان إلى الانحراف، ولا سيّما عندما تهدّد المعايير الأبوية بالانتهاك.

ولذلك تعبر العادات والتقاليد عن مبدأ الصراع الاجتماعي بين القديم والجديد، وهو يقوم أساساً على استمرار الفئة التقليدية في المحافظة على الماضي، وتطلّع الفئة الحديثة إلى التغيير في البيئة، ويتحدّد هذا التغيير بعوامل اجتماعيّة واقتصاديّة لعبت دوراً هاماً في توجيهه.

#### 4- الأمثال الشعبيّة:

تعتبر الأمثال شخصية المجتمع وروحَه، بل وضميرَه، لذلك كانت معاني الأمثال مأخوذة من أعماق المجتمع نصّاً وروحاً<sup>(1)</sup>.

ونجد المثل الشعبي في رواية -حروف الضباب- ارتبط بقيم رويّة، ذات أبعاد اجتماعية كقول "أم الياقوت" لابنتها -الياقوت: «من فاتك بليّة، فاتك بحيلة»<sup>(2)</sup>. وأراد من خلاله: أن تتصح ابنتها بعد التفكير في الزواوي، لأنّها أكبر منها سنّاً وتجربة، حيث تقول: «لقد عشت تجربة مشابهة لتجربتك قبل زواجي... وقد نسيتها». والهدف من اخبارها بالتجربة التي عاشتها لأجل أن تأخذها عبرة ولا تقع في نفس الخطأ. ونجد مثلاً شعبياً شبيهاً بهذا المثل «المجرب يحكي».

كما ورد في الرواية مثل شعبي آخر، ألا وهو «يا بنتي الرجال والزمان ما فيهمش الأمان»<sup>(3)</sup>. مثل يطلق على عدم وجود الثقة في الرجال وحتى في الزمان، فالزمان يتبدّل من حال إلى حال، وما هو متغيّر قد يفقد خصوصيته وكثيراً ما نجد من الناس يقولون: "الزّمان الغدار"، ونفس الشيء بالنسبة لبعض الرجال الذين يتسمون بالمكر والخداع والتلاعب بمشاعر الفتاة وهذا ما

(1) ينظر: محمد الصّالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري، الأمثال والحكم، ص 32.

(2) الرواية، ص 25.

(3) الرواية، ص 23.

"الأم" تخاف على ابنتها من "الزواوي" الذي خشيت أن يكون من ذلك الصنف من الرجال، ولقد أثر هذا المثل في نفس الياقوت بحيث «أبدت.. رغبة في اتباع تعاليم أمها...»<sup>(1)</sup>.

إلى جانب هذا، وظف "الخير شوار" مثلاً شعبياً يطلق في استحالة وقوع الشيء المرغوب فيه، فيقال: «سوف يُزهر الملح»<sup>(2)</sup>، كما نعلم أنّ الملح لا يزهر ولن يزهر.. وهذا هو حال الزواوي الذي يرغب أن تُزهر حياته بالسعادة إلى جانب الفتاة التي أحبّها وهيّ الياقوت حيث يقول: «أريد قليلاً من النور (...). أشعر بحرق في جسدي... النسر سيأكلني».

كذلك نجد توظيفاً للحكمة وتكاد تكون غائبة مقارنة بالأمثال الشعبيّة السابّقة الذكر، ويقال أنّ "الحكمة تُؤخذ من أفواه المجانين"، فهيّ نتاج خبرات وتجارب في الحياة، ف «في الحركة بركة»<sup>(3)</sup>، الحركة كل ما فيها نشاط يجلب الخير والرزق، فهذا الزواوي الذي أحسّ بحروق في جسده.. فَطَلِبَ منه أن يتحرك ليستعيد صحته وعافيته ولو بحركة واحدة.

## 5- اللّغز الشعبي:

يعدّ اللّغز الشعبي نوعاً من الثقافات الشعبيّة القديمة التي عرفت منذ الأزل، فهو يحتوي على موضوعات ومعلومات متعدّدة في جميع المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسيّة والثقافيّة. ويختلف باختلاف لهجة الشعوب ومواقعها الجغرافية، ويعتبر اللّغز. فنّ السؤال المحيرّ والجواب اللازم المحدّد.

ونعتبر هذه المقولة لُغزاً لأنّ من سماته الرّمز والغموض، حيث قال الولي الصّالح "سي الزّواوي" منذ سنين بعيدة:

(1) الرّواية، ص 23.

(2) الرّواية، ص 58.

(3) الرّواية، ص 58.

"يجي طور ويروح طور

ويا تيكم بابور

ياخذكم للقبور

والمحقور

يقعد فيها يدور"<sup>(1)</sup>.

وفي تلك الأثناء بدأ كل واحد يفسر المقولة حسب فهمه..، لكن وبعد سنين طويلة حضر "الجواب"، وهو "الوباء"، الذي أخذ كل "سكان قرية المعقال" إلى القبور، وقد رمز له "بالبابور"... وبقي (المحقور فيها يدور) وهو الزواوي يطل الرواية.

نخلص من هذا، إلى أن الأمثال والألغاز الشعبية، تعتبر من عناصر الثقافة الشعبية، التي يعتبرها بعضهم مرآة لطبيعة الناس وطريقة تفكيرهم، لتألفها وتغلغلها في معظم جوانب الحياة اليومية، وتعكس المواقف المختلفة، وتدفع الإنسان الشعبي إلى تنمية قدراته العقلية ومهاراته الفكرية.

## 6- الحكاية الخرافية:

ارتبطت الحكاية الخرافية في ظهورها بظهور الإنسان على سطح الأرض، فهي قديمة قدم الإنسان، ولا زالت تحتفظ ببعض البصمات من هذا العهد القديم المرتبط بحياة الإنسان البدائي ومعتقداته، وفلسفته الحياتية في علاقتها مع المحيط والطبيعة والحيوان.

ونعتبر محنة الزواوي حكاية خرافية، وذلك من خلال توفرها على مجموعة من الوظائف التي حددها "فلمير بروب"<sup>\*</sup> من خلال «مورفولوجية الحكاية

(1) الرواية، ص 38.

• فلمير بروب: شكلاني روسي، يعد الأب الشرعي للمنهج البنيوي، له كتاب "مورفولوجية الحكاية الخرافية" الذي قدمه سنة 1928م، والتي تأخرت ترجمته حتى 1958م.

الخرافية» والتي حصرها في إحدى وثلاثين وظيفة. و"يفهم من الوظيفة عمل الشخصية المحدد من منظور دلالاته في تطوّر الحكمة"<sup>(1)</sup>.

ومن الوظائف الموجودة في حكاية "الزّواوي" العجيبة نذكر:

1- **وظيفة الإساءة:** أصبح الزّواوي موضوع سخرية الجميع، بسبب التميمة التي كتبها له "الشيخ العلمي".

2- **وظيفة النأي:** قرّر "الزّواوي" مغادرة البيت من أجل البحث عن "الشيخ العلمي" من أجل معرفة سرّ حروف التميمة.

3- **وظيفة المنع:** منعت "الأم" الزّواوي من المغادرة، وبعدم فتح التميمة وهذا من أجل الحفاظ على سلامته حسب اعتقادها...

4- **وظيفة خرق المنع:** لم يسمع الزّواوي لكلام أمّه، فغادر البيت إضافة إلى فتحه للتميمة بشفرة حلقة.

5- **العلامة:** عرف بأنّ "الحروف" مأخوذة من كتاب "شمس المعارف الكبرى" المنسوب إلى العلامة "جلال الدين السيوطي".

6- **وظيفة الصّراع:** يتمثل صراع بين الزواوي والشيخ العلمي الذي قيل أنّ الشيخ قد مات، فيصبح الصراع من أجل البحث عن حقيقة مجهولة في عالم غريب. حيث يقول الخير شوار في خاتمة الرواية «غاب البرنوس والزّواوي والشيخ في عتمة الضباب»<sup>(2)</sup>.

وبهذا استطاع "الخير شوار" أن يعطي للحكاية الخرافية عالمها الخاص، من خلال توفّرها على مجموعة من الوظائف التي حدّدها الأب الشرعي للمنهج البنيوي -فلدمير بروب- ليشكل بذلك حبكة معقدة، ولم تُفكّ في نهاية الرواية، وبقيت الرواية مفتوحة...

(1) أن اينو، تاريخ السيميائية، تر: رشيد بن مالك، دار الآفاق ومنشورات مخبر الترجمة والمصطلح، الجزائر، (د ط)، 2004م، ص 98.

(2) الرواية، ص 120.

من كلّ ما سبق، يمكن أن نقول أنّ الخيّر شوّار في روايته "حروف الضباب" استطاع أن يدخلنا في عالم من الغرائبيّة المختلفة، فيختلط الواقعي بالسّحري، والمحسوس بالمجرد والآني بالمطلق، والمادي بالروحي، .. وذلك من خلال نجاحه في كفيّة توظيفه لبعض عناصر الموروث الشعبي، كالأسطورة والطقوس والمعتقدات الشعبيّة وكذا العادات والتقاليد، إلى جانب الأمثال والألغاز الشعبيّة، وحكاية "الزّواوي" هي في مجملها خرافيّة، فتجعلنا نسأل من هو الزّواوي؟ هل هو شخص من الواقع؟ أم شخص خيالي؟... إضافة إلى هذا فقد استطاع "الروائي" أن يقدّم لنا صورة حيّة عن "قرية عين المعقال"، "فضاء الرواية".

ولقد صدق كلام مقدّم رواية "حروف الضباب" (بشير مفتي) حين قال:

«لذة القراءة.. لذة الرواية»<sup>(1)</sup>.

---

(1) الرواية، ص 05.

خاتمة

## خاتمة:

من خلال تناولنا بالدراسة لرواية "الخير شوار"، استطعنا أن نتوصل إلى مجموعة من القضايا أهمها:

1- وظف "الخير شوار" أشكالاً متعددة من التراث الشعبي في روايته "حروف الضباب"، تنوعت بين أشكال مادية: من عادات وتقاليد ومعتقدات، وأشكال شفوية من أسطورة وحكاية خرافية ومثلٍ ولغز.

2- قدّم "الخير شوار" أساطير قبل الواقع ويُقدّم الوقائع عبر الأسطورة، وكلاهما يشكّل نسيجاً حياً يصعب فرز عناصره ونحن نحظى بلذة القراءة.

3- يُعتبر "المثل الشعبي" من بين الأشكال الشعبوية التي وظّفها "شوار" في روايته، وذلك لدورها الهام في الحياة، وما تتضمنه من قيم ذات طابع فكري وروحي، والمثل شائع عند الفئة التي لم يكتب لها القدر أن تتعلم، فلجأوا إلى المثل لصياغة أفكارهم وآرائهم، بعد أن عجزوا عن التعبير عنها بالقراءة والكتابة..

4- قدم لنا "شوار" جملة من العادات والتقاليد، لبيان الأوضاع والممارسات التي كانت محلّ ممارسة "قرية عين المعقال"، فهي تعكس المستوى الثقافي والاجتماعي لتلك الفئة من المجتمع.

5- عبر التراث الشعبي في هذه الرواية عن حاجة الرّواوي -الطفل- وصراعه مع الطبيعة ومع القوى الاجتماعية، وهناك صراع أقوى من كلّ هذا الصراع الفكري الذي يتمثل في بحث الرّواوي عن ذاته.

6- وظف "الخير شوار" الرّمز، وهو ما أسهم في إنتاج دلالات اجتماعية وفكرية وجمالية

7- نرى أنّ "شوار" وفق في توظيفه للتراث الشعبي، ممّا عكس أبداعه الرّوائي المتميز، والذي يئم عن قدرته الأدبية في إنتاج عمل روائي يستحق التقدير.

# قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر.

الرّواية: الخير شوّار، حروف الضباب، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، ط<sub>1</sub>، 2002م.

ثانياً: قائمة المراجع.

أ- المراجع العربيّة:

- 1- ابن عبد ربّه، العقد الفريد، دار صادر، بيروت، لبنان، ط<sub>1</sub>، 2001م.
- 2- أحمد اسماعيل النغمي، الأسطورة في الشّعْر العربي قبل الاسلام، سنا للنشر، لبنان، ط<sub>1</sub>، 1995م.
- 3- أحمد عيب شعبو، في نقد الفكر الأسطوري والرمزي، أساطير ورموز وفلكلور في الفكر الانساني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط<sub>1</sub>، 2006م.
- 4- أحمد كمال زكي، دراسات في النقد الأدبي، مكتبة لبنان، ط<sub>1</sub>، 1977م.
- 5- سعيد سلام، التناص التراثي، الرواية الجزائرية أنموذجاً، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمّان، ط<sub>1</sub>، 2009م.
- 6- طلال حرب، أولية النّص، نظرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الاجتماعية للدراسات والنّشر، بيروت، ط<sub>1</sub>، 1999م.
- 7- عبد الحق بلعابد، جيران جونيت من النّص إلى المّنّاص، الدّار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، (د ط)، 2008م.
- 8- عبد الحكيم شوقي، موسوعة الفولكلور والأساطير العربية، دار العودة، بيروت، ط<sub>1</sub>، 1982م.

- 9- عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 1994م.
- 10- عبد الحميد بوسماحة، الموروث الشعبي في روايات عبد الحميد بن هدوقة، دار السبيل للنشر والتوزيع، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2008م.
- 11- عبد الكبير الشرقاوي، شعرية الترجمة، الملحمة اليونانية في الأدب العربي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007م.
- 12- عبد المالك مرتاض، مدخل إلى نظرية الثقافة الشعبية، أعمال الملتقى الدولي حول الشفاهيات الإفريقية، ج2، بيروت، (د ط)، (د ت).
- 13- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.
- 14- علي خالد أبو حمده، من تراث معاني الشعبي القديم والحديث، دار اليازوردي العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، (د ط)، 2005م.
- 15- علي عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ط)، 1997م.
- 16- غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت، لبنان، (د ط)، 1997م.
- 17- فاروق أحمد مصطفى، الأنثروبولوجيا ودراسة التراث الشعبي، دراسة ميدانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د ط)، (د ت).
- 18- فخر خوارزم، محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 2003م.
- 19- فهد بن ضويان بن عوض السمحيمي، أضواء السلف، مؤسسة الجريسي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1998م.

- 20- محمد الباردي، إنشائيّة الخطاب في الرواية العربية الحديثة، إتحاد كتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2000م.
- 21- محمد الجوهري، التراث الشعبي في عالم متغيّر، دراسات في إعادة إنتاج التراث، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ط1، 2007م.
- 22- محمد الصّالح بجاوي، الأدب الشعبي الجزائري، الأمثال والحكم، دار الجائزة للنشر والطباعة والتوزيع، القبة، الجزائر، (د ط)، 2009م.
- 23- محمد بن منصور، موسوعة روائع الأقوال من خلال الحكم والأمثال، ج1، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 2002م.
- 24- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، من منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2002م.
- 25- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م.
- 26- مسعود جعكور، حكم وأمثال شعبية جزائرية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، 2008م.
- 27- مسعود ميخائيل، الأساطير والمعتقدات العربية قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.
- 28- مصطفى فتحي، موسوعة الأمثال العربية الفصحى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2001م.
- 29- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، (د ت).

30- نزال الصّالح، النزوع الأسطوري في الرّواية العربيّة المعاصرة، منشورات  
إتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)، 2001م.

31- نور الدّين طواليبي، الدّين والطقوس والتغيّرات، منشورات عويدات،  
بيروت، ط1، 1988م.

32- يوسف بن اسماعيل النبهاني، ج1، المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت،  
ط1، 2001م.

#### ب - المراجع المترجمة:

1- إريك فروم، اللّغة المنسيّة (مدخل إلى فهم الأحلام والحكايات والأساطير)،  
تر: حسين قبيسي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1،  
1995م

2- الكزاندر هجرثي كراب، علم الفولكور، تر: رشدي صالح، دار الكتاب  
العربي، القاهرة، (د ط)، 1967م.

3- آن اينو، تاريخ السيميائيّة، تر: رشيد بن مالك، دار الآفاق ومنشورات  
مخبر الترجمة والمصطلح، الجزائر، (د ط)، 2004م.

#### ثالثاً: المعاجم.

1- ابن منظور، لسان العرب، (مج4، 5، 7 - ج11، ج13)، دار صاجر للطباعة  
والنشر، بيروت، لبنان، ط4، 2005م.

#### رابعاً: مواقع الأنترنت.

1- الخير شوّار: (من حروف المتاهة إلى حروف الضباب: القصة التي أنجبت  
رواية)، صحيفة المثقف، ع1103، الجزائر، الخميس 2009/07/09م،  
([www.almothaqaf.com](http://www.almothaqaf.com)).

- 2- حوار صحفي، مركز إعلامي ثقافي فني مستقل، مركز النور، مهرجان النور، 2008م، ([www.alnoor.se](http://www.alnoor.se)).
- 3- دليلة. ج: الخير شوار يوقع حروف الضباب من منشورات الإختلاف، الجزائر نيوز، الجمعة 2009/11/01م الموافق لـ 14 محرم 1433هـ، موقع: ([www.djazair.news.info](http://www.djazair.news.info)).
- 4- كتاب ومؤلفون جزائريون، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، النصوص منشورة برخصة المتاع الإبداعي، 2011م، ([www.ar.wikipedia.org/wiki](http://www.ar.wikipedia.org/wiki)).
- 5- وزارة الثقافة، حوار مع الكاتب والروائي الخير شوار، ع 347، الجزائر 2008/11/10م، الموقع: ([www.moc.gov.sy](http://www.moc.gov.sy)).

# فهرس

الإهداء

مقدمة

تمهيد : لمحة عن الروائي والرواية.

11..... (1) التعريف بالروائي.....

12..... (2) تقديم الرواية.....

الفصل الأول: ماهية التراث الشعبي

24..... أولاً: مفهوم التراث الشعبي.....

25-24..... 3- التراث (لغة، اصطلاحاً).....

26..... 4- الشعبي.....

27..... ثانياً: أنواعه.....

27..... 1- الأسطورة.....

27..... أ- مفهومها (لغة، اصطلاحاً).....

30..... ب- نشأتها.....

33..... ج- أنواعها.....

35..... د- أغراضها.....

36..... 2- الحكاية الشعبية.....

36..... أ- مفهومها (لغة، اصطلاحاً).....

37..... ب- أنواعها.....

- ح- مميزاتها.....41
- 3-المعتقدات الشعبية.....42
- أ- السحر والشعوذة.....42
- ب- الإعتقاد بوجود الجن.....44
- ج- الطقوس الشعبية.....45
- 4-الأمثال والحكم.....45
- أ- الأمثال.....45
- ب- الحكم.....47
- ج- خصائصها.....48
- 5-اللغز.....49
- 6-الأغنية الشعبية.....50
- ثالثا: أشكال الموروث الشعبي.....51
- 1-الموروث الديني.....51
- 2-الموروث الأدبي.....51
- 3-الموروث التاريخي.....52
- 4-الموروث الصوفي.....52

#### الفصل الثاني: توظيف الموروث الشعبي في الرواية.

- 1-الأسطورة الشعبية.....56
- 2-الطقوس والمعتقدات الشعبية.....58

63.....	3-العادات والتقاليد الشعبيّة.....
70.....	4-الأمثال الشعبيّة.....
71.....	5-اللّغز الشعبي.....
72.....	6-الحكاية الخرافيّة.....
76.....	خاتمة.....
78.....	قائمة المصادر والمراجع.....